

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فلقد بعث الله سبحانه نبينا محمداً ﷺ بالهدى على حين فترة من الرسل، ودروس من الكتب، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فأشرقت الأرض بنور هذه الرسالة، وتآلفت القلوب بعد الفرقة، وتبين الحق من الباطل، ولم يمُتْ ﷺ حتى أكمل الله به الدين، فترك أمتَه على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

ثم سار الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بنبيهم ﷺ، فكانوا أبرر الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

وتبعهم في ذلك علماء الأمة، الذين «يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويصبرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس

عليهم»^(١).

ومن هؤلاء العلماء المبرزين الإمام المحقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية (٦٩١هـ - ٧٥١هـ) رحمه الله تعالى، الذي أثرى العلم بمؤلفات كثيرة، وكان من المنافحين عن عقيدة السلف، ومن تلك المؤلفات -التي أحيا بها قتلى إبليس- كتاب (إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان).

وبما أن على طالب الدراسات العليا في مرحلة الدكتوراة تقديم رسالة علمية في مجال تخصصه فقد وقع اختياري على كتاب (إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان)، الذي لم يلق في نشره كبير عناية، ولا مزيد رعاية، لكي أتقدم بتحقيق جزء منه مشروعاً مقترحاً لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، بعنوان: (إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان) للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ (٦٩١-٧٥١هـ)، (دراسة وتحقيقاً).

وسيكون الجزء الذي أعمل عليه من بداية الكتاب إلى اللوحة (١٠٣/أ) نهاية (فصل في الفرق بين زيارة الموحدين للقبور وزيارة المشركين.. دراسة وتحقيقاً).

١ - أهمية الكتاب وأسباب اختياره:

- (١) كثرة مسائل العقيدة التي ذكرها ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في هذا الكتاب، وتنوعها كمسائل توحيد العبادة، ومقالات الفرق والملل والنحل.
- (٢) معالجة الكتاب لأمر مهم جداً وهو جانب القلوب وأمراضها.
- (٣) كثرة استشهاد ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ بالآثار الواردة عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين.
- (٤) منزلة مؤلف الكتاب وكونه من كبار علماء السلف الذين حفظ الله بهم العقيدة السلفية المستمدة من الكتاب والسنة.
- (٥) نقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن شيخه ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في أكثر من خمسين موضعاً.
- (٦) أنني وقفت على نسخ تعد من الفرائد حيث أن النسخة الأولى قديمة وقريبة من عصر

(١) الرد على الزنادقة والجهمية (٦).

ومكان المؤلف، فقد نسخت في القرن الثامن، وأما النسخة الثانية فقد تملكها العلامة محمد بن أحمد السفاريني المتوفى سنة (١١٨٨ هـ)^(١)، وأما النسخة الثالثة فقد كتبها بيده العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم الضويان المتوفى سنة (١٣٥٣ هـ)^(٢)، مما يعطي الدافع إلى تحقيق الكتاب.

(٧) أن الكتاب رغم أهميته لم يخدم ولم يخرج بتحقيق علمي حسب علمي وبحثي، والمطبوع منه احتوى على كثير من السقط والتصحيف والتحريف.

(٨) انتشار الكتاب بين طلاب العلم يجعل الباحث يحرص على تحقيقه وإخراجه مراعيًا قواعد التحقيق العلمي.

(٩) ما لمسته من تأييد وتشجيع من مشايخي الفضلاء.

٢- صلة الكتاب بالتخصص:

ذكر الإمام ابن القيم رحمته الله أنه لما كان صلاح القلب عليه مدار صلاح الجوارح، وكذلك فساده فساد للجوارح، فقد أجلب الشيطان على هذه المضغة لإفسادها بالوساوس تارة، وبتعليق القلب بالشبهات والشهوات تارة أخرى، وما يثمره ذلك من أعمال. وأنه "لا نجاة من مصايده ومكايده إلا بدوام الاستعانة بالله تعالى، والتعرض لأسباب مرضاته، والتجاء القلب إليه، وإقباله عليه في حركاته وسكناته، والتحقيق بذل العبودية الذي هو أولى ما تلبس به الإنسان، ليحصل له الدخول في ضمان ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [سورة الحجر: ٤٢] فهذه الإضافة هي القاطعة بين العبد وبين الشياطين، وحصولها سبب تحقيق مقام العبودية لرب العالمين"^(٣).

(١) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، عالم بالحديث، والأصول، والأدب، صاحب سنة واتباع، له (الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية)، وشرحها (لوامع الأنوار البهية) توفي سنة (١١٨٨ هـ) [انظر: هدية العارفين (٣٤٠/٦)، والأعلام (١٤/٦)، ومعجم المؤلفين (٢٦٢/٨)].

(٢) ولد في الرس سنة (١٢٧٥ هـ)، ويرجع نسبه إلى آل زهير، وهم بطن كبير من قبيلة صخر، وهي قبيلة متفرعة من طيء، له (منار السبيل في شرح الدليل)، و(كشف النقاب عن تراجم الأصحاب)، نسخ كثيرًا من الكتب العلمية، وكان جميل الخط، انظر ترجمته في علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤٠٣/١).

(٣) مقدمة كتاب إغاثة اللهفان.

فالكتاب يعالج موضوع القلب، والذي عليه مدار صحة العقائد، وقبول الأعمال، والنجاة يوم القيامة، قال ﷺ: ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))^(١).

وقال ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه))^(٢).

٣- خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وقسمين، ثم ذيلت له بفهارس تفصيلية، على النحو الآتي:

أولاً: المقدمة وفيها:

١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٢- صلة الكتاب بالتخصص.

٣- خطة البحث.

٤- منهج تحقيق النص.

٥- شكر واعتذار.

ثانياً: القسم الأول: الدراسة.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالإمام ابن القيم رحمه الله.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مولده ونسبه ووفاته.

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: مؤلفاته.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ح(٥٢)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ

الحلال وترك الشبهات ح(١٥٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح(١).

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب:

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب.

المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف.

المبحث الثالث: موضوع الكتاب.

المبحث الرابع: مصادر الكتاب.

المبحث الخامس: منهجه في الكتاب.

المبحث السادس: أهمية الكتاب.

المبحث السابع: وصف النسخ الخطية للكتاب، ونماذج منها.

ثالثاً: القسم الثاني: النص المحقق.

رابعاً: الفهارس:

ذيلت البحث بفهارس تفصيلية تشمل عشرة فهارس هي:

(١) فهرس الآيات.

(٢) فهرس الأحاديث.

(٣) فهرس الآثار.

(٤) فهرس الفرق.

(٥) فهرس الأديان.

(٦) فهرس الأعلام.

(٧) فهرس الأماكن.

(٨) فهرس الأبيات الشعرية.

(٩) فهرس المصادر والمراجع.

(١٠) فهرس الموضوعات.

أ- منهج تحقيق النص:

سيكون منهجي في التحقيق كما يلي:

أ- منهجي في ضبط النص.

- ١- جمعت نسخ الكتاب المخطوط، واعتمدت نسخة مكتبة برنستون أصلاً للتحقيق، لما سيأتي.
 - ٢- نسخت الأصل مراعيًا قواعد الإملاء الحديث.
 - ٣- صححت الأخطاء الإملائية التي قد تقع للناسخ.
 - ٤- صححت الأخطاء في الآيات القرآنية الكريمة الواقعة في الأصل، وأهملت ذكرها كفروق بين النسخ إذا وقعت في النسخ الأخرى.
 - ٥- قارنت وقابلت النسخة الأصل بالنسختين الآخرين، وإثبتت الفروق المهمة والمؤثرة في المعنى بينها، بخلاف ما لا يؤثر في المعنى فلا أذكره، فإن كان الصواب ما في إحدى النسخ الأخرى فأثبتته في الأصل بين معقوفتين []، مع الإشارة في الحاشية إلى النسخة المصححة منها، وبيان سبب التصحيح، وقد يتبين لي أن الخطأ وقع في النسخ الثلاث فأصححه في المتن، وأضعه بين معقوفتين []، مع بيان أسباب التصحيح في الحاشية.
 - ٦- ما كان ساقطاً من الأصل وهو في النسخ الأخرى، فإن كان سقوطه يؤثر في المعنى فأضعه في المتن بين معقوفتين []، مع الإشارة في الحاشية إلى رمز النسخة التي أثبتته منها، إن كان سقوطه لا يؤثر في المعنى فأشير في الحاشية إلى رمز النسخة التي فيها الزيادة.
 - ٧- ما كان ساقطاً من إحدى النسخ الأخرى، فأشير إليه في الحاشية.
 - ٨- تجنببت ذكر الفروق غير المؤثرة في المعنى كزيادة لفظة (تعالى) و(عز وجل) و(سبحانه) أو سقطها، وكذا الصلاة على النبي ﷺ، و(عليه السلام)، والترضي، والاختصار في ألفاظ التحديث (حدثنا) (ثنا)، ونحوها، وكذا تجنببت الإشارة إلى تكرار النص الواقع في بعض النسخ نتيجة السهو من الناسخ.
 - ٩- قارنت النص بالأصول التي رجع إليها ابن القيم وأثبتت الفروق المؤثرة في المعنى.
 - ١٠- ذكرت رقم لوحة المخطوط في النسخة الأصل بخط مائل (/) في الحاشية.
 - ١١- لم أغفل ما يكتبه النساخ من الفوائد والتعليقات في حواشي النسخ الثلاث.
- ب- منهجي في خدمة النص:

- ١- علقت على المسائل العقدية التي تحتاج إلى توضيح أو تحديد قائلها مع ملاحظة عدم الإطالة.
- ٢- كتبت الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ❀، وعزوتها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- ٣- حرصت على ذكر الأقوال المسندة عن السلف في تفسير الآيات، وركزت على أقوال المفسرين ممن سبق ابن القيم.
- ٤- خرجت الأحاديث النبوية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما فقد اكتفيت بهما لتلقي الأمة لهما بالقبول، وإن كان خارجهما فقد توسعت في تخريجه قدر جهدي، وحرصت على نقل أحكام العلماء عليه مما وقفت عليه من أحكام المتقدمين والمتأخرين، وإن كان الحديث مُضمناً لكلام ابن القيم، أو كلام نقله عن غيره - بدون أن يُنسب إلى النبي ﷺ - أو ذكرته في الحاشية للاستدلال به، فإنني لم أتوسع في تخريجه.
- ٥- إذا كان الكتاب الذي أخرج الحديث مشهوراً فقد اكتفيت بذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم الكتاب، فأقول مثلاً: أخرجه الطيالسي ح (...).
- ٦- إذا كان إخراج الحديث في أكثر من موضع من الكتاب المسند؛ فإنني اكتفي بالإحالة على موضع واحد، إلا إن كان هناك فائدة من الإحالة إلى غيره.
- ٧- عزوت الآثار إلى مظانها حسب الإمكان.
- ٨- وثقت النقول بنسبتها إلى قائلها وذكر مصادرها حسب الإمكان، كما حاولت تلمس المصادر التي نقل منها المؤلف رَحِمَهُ اللهُ وَلَمْ يُحِلْ إِلَيْهَا.
- ٩- ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث ترجمة موجزة، ولم أترجم للأنبياء والرسل لغناهم عن الترجمة والتعريف، وكذا لم أترجم لمشاهير علماء العصر الحاضر.
- ١٠- شرحت الألفاظ الغريبة والمصطلحات الواردة في الكتاب.
- ١١- عرّفت بالفرق والأديان والأماكن الواردة في الكتاب، راجعاً في ذلك كله إلى مصادره القديمة والحديثة، إلا ما كان منها مشهوراً جداً، كمكة والمدينة

ودمشق.

١٢- عزوت الأبيات الشعرية لقائلها، وذكرت بحر كل بيت، وبينت ما فيه من

الغريب، راجعاً في ذلك كله إلى مصادره الأصلية

١٣- التزمت بعلامات الترقيم، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط.

١٤- إذا أحلت على مسند البزار فالمراد به كتاب البحر الرخار، بتحقيق: د/ محفوظ

الرحمن زين الله، وإذا أحلت على مسند الحارث بن أبي أسامة فالمراد به بغية

الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي، بتحقيق: د/ حسين أحمد صالح

الباكري، وإذا أحلت على الجزء الخامس من الفتاوى الكبرى فالمراد به

اختيارات شيخ الإسلام الفقهية للبعلي.

١٥- لم أذكر معلومات النشر للمصادر والمراجع في الحاشية، تخفيفاً لها، واكتفيت

بذكر تلك المعلومات في فهرس المصادر والمراجع، وإذا أغفلت ذكر رقم

الطبعة، أو تاريخها، أو دار الطباعة أو مكانها، فيعني أن المرجع لم تذكر فيه هذه

المعلومات.

١٦- حرصت على جمع أقوال ابن القيم في كتبه الأخرى التي تشهد لاختياره ورأيه

في هذا الكتاب، مما يشهد بصحة نسبة هذا الكتاب إليه، وتوافق آرائه مع

بعضها.

١٧- لم أضع عناوين جانبية للمخطوط، لأن طابع مؤلفات الإمام ابن القيم "حسن

الترتيب، والإبداع في التنظيم"^(١)، ولهذا فلا حاجة للعناوين، ولأمر آخر وهو

أن يخرج نص الكتاب بالصورة التي أَردها المؤلف.

٥- شكر واعتذار:

أشكر الله تعالى المنعم علينا بسائر النعم الجزيلة، فما من نعمة إلا من الله تعالى كما قال

تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [سورة النحل: ٥٣].

(١) ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (١١٥-١١٦).

كما أشكر والدي الكريمين اللذين رباني صغيراً، فلهما مني الدعاء والثناء، كما قال تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [سورة لقمان: ١٤].

كما أشكر الجامعة الإسلامية ممثلة في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين، والتي أتاحت لي فرصة مواصلة دراساتي العليا، والنهل من علماء فضلاء، وموجهين نبلاء، فلهم جميعاً مني الشكر والتقدير.

كما أشكر كل من أفدت منه، وفي مقدمهم فضيلة الشيخ المشرف على هذه الرسالة:

أ.د. عبدالله بن سليمان الغفيلي

فقد غمرني بحسن خلقه، وأدبه الرفيع، وتواضعه الجهم، وكان لي نعم الموجه والمرشد، فله مني الشكر والدعاء.

كما لا يفوتني أن أشكر زوجتي الفاضلة، وأهل بيتي، والذي هبوا لي أجواء البحث العلمي، فلهم مني جميعاً الشكر والدعاء.

وبعد، فليس لي في هذا البحث سوى أي جمعت بعض ما تفرق، وشأني شأن بني آدم يعتريني القصور والتقصير والنسيان، وقد حاولت أن يخرج هذا البحث على صورة مَرْضِيَّة، ولكن الله تعالى أبي الكمال إلا لكتابه العظيم، وما أجمل عبارة الإمام ابن القيم والتي ذكرها بألفاظ متعددة في عدد من كتبه فقال: "فيا أيها الناظر فيه لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه، ولك صفوه وعليه كدره، وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك، وبنات أفكاره تُزف إليك، فإن صادفت كفوّاً كريماً لم تعد منه إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان، وإن كان غيره فالله المستعان، فما كان من صواب فمن الواحد المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله برئ منه ورسوله"^(١)، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

(١) حادي الأرواح (٨)، وانظر: روضة المحبين (١٤)، وشفاء العليل (٦)، وطريق المهجرتين (٢١)، وعدة الصابرين

(٦)، ومدارج السالكين (٥٢٢/٣)، ومفتاح دار السعادة (٤٧/١).

الف ل الأول

الاعري بالامام اب القيم رحمه الله

وفيه خمسة مباح :-

المبحث الأول: مولده ونسبه ووفاته .

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم .

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه .

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه .

المبحث الخامس: مؤلفاته .

المبحث الأول: مولده ونسبه ووفاته

الإمام ابن قيم الجوزية عَلمٌ أشهرُ من أن تسوّد الأوراق في بيان سيرته، ولهذا فقد حظي بحَمَلته بترجمة عند عدد من العلماء الذين صنفوا في التراجم والتاريخ^(١)، بل قد أُفردت عدة دراسات مستقلة عنه تجاوزت -مما وقفت عليه منها- ثلاثين ومائة دراسة، في شتى الجوانب العلمية^(٢)، وحسبي من القلادة ما أحاط بالعنق، وغالب ما سأذكره في ترجمته هو مما ذكره

(١) ترجم للإمام ابن قيم عدد من أهل العلم، ومنهم:

- الحافظ الذهبي في ذبول العبر (٢٨٢)، وفي المعجم المختص بالمحدثين (٢٦٩).
- الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر (٣٦٦/٤)، والوافي بالوفيات (١٩٥/٢).
- الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٤/١٤).
- الحافظ ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (١٧٠/٥).
- القيسي في توضيح المشتبه (٢٨٩/٤).
- ابن ناصر الدين في الرد الوافر (٦٨).
- المقرئ في السلوك لمعرفة دول الملوك (١٣٢/٤).
- ابن حجر في الدرر الكامنة (١٣٧/٥).
- ابن بن تغري بردى في النجوم الزاهرة (٢٤٩/١٠).
- ابن مفلح في المقصد الأرشد (٣٨٤/٢).
- السيوطي في بغية الوعاة (٦٢/١).
- العليمي في الدر المنضد (٥٢١/٢).
- النعيمي في الدارس في تاريخ المدارس (٧٠/٢).
- الداوودي في طبقات المفسرين (٩٣/٢).
- الكرمي في الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية (٣٣).
- ابن العماد في شذرات الذهب (١٦٨/٦).
- الشوكاني في البدر الطالع (١٤٣/٢).
- البغدادي في هدية العارفين (١٥٨/٦).
- الأدنه وي في طبقات المفسرين (٢٨٤).

(٢) أفردت عدة دراسات عن الإمام ابن القيم منها ما يلي: (مرتبة على حروف المعجم)

- (١) ابن قيم الجوزية وجهوده في السيرة النبوية، لعبدالحفيظ بن براهيم، رسالة ماجستير، جامعة محمد الخامس.
- (٢) ابن القيم الحنبلي وأثره في مختلف العلوم الإسلامية التي ترقى بالأمم والأفراد وتأخذ بيد الشعوب للأمم،

- للدكتور فرج عبده أبو العلا الأشقر، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر.
- ٣ ابن القيم اللغوي، للدكتور أحمد ماهر محمود فهمي البكري، رسالة دكتوراه، جامعة الاسكندرية.
- ٤ ابن القيم وآثاره في التفسير، لقاسم بن أحمد بن عبد الله القثري، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٥ ابن القيم وآراؤه الكلامية، لمحمد عبدالرحيم الزيني قاسم، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة.
- ٦ ابن القيم وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، للدكتور عبدالله محمد جار النبي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ٧ ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، للدكتور عبد الفتاح لاشين.
- ٨ ابن القيم وعلوم القرآن، للبدرى الأمين دفع الله أحمد، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم.
- ٩ ابن القيم ومنهجه في نقد السنة، لعبدالفتاح صديق، رسالة ماجستير، جامعة محمد الخامس.
- ١٠ ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي، للدكتور عوض الله حجازي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر.
- ١١ ابن قيم الجوزية دراسة تحليلية لعصره وحياته وأهدافه ومنهجه وآرائه، للدكتور عبدالعظيم عبدالسلام شرف الدين، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة.
- ١٢ ابن قيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي، لطاهر سليمان حمودة.
- ١٣ ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد، للشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد كحلثة.
- ١٤ ابن قيم الجوزية سيرته منهجه وآراؤه في الإلهيات، لمحمد الأنور السنهوتي.
- ١٥ ابن قيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف، للدكتور عبدالعظيم عبدالسلام شرف الدين، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة.
- ١٦ ابن قيم الجوزية من أعلام التربية في تاريخ الإسلام، للدكتور عبدالرحمن النحلاوي.
- ١٧ ابن قيم الجوزية من الناحية البلاغية، لعبدالرازق عبدالعليم ريان الشريف، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر.
- ١٨ ابن قيم الجوزية منهجه ومروياته التاريخية في السيرة النبوية الشريفة، للدكتور يس خضير الحداد.
- ١٩ ابن قيم الجوزية وتراثه الأدبي، لحسني علي رضوان إبراهيم، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر.
- ٢٠ ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، للدكتور جمال محمد السيد عبد الحميد، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٢١ ابن قيم الجوزية ومواقفه الأصولية، للدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٢٢ ابن قيم الجوزية، لمحمد مسلم الغنمي.
- ٢٣ إتحاف العباد بالأحاديث التي تكلم عليها ابن القيم في زاد المعاد، لخالد الأنصاري.
- ٢٤ أجوبة ابن القيم عن الأحاديث التي ظاهرها التعارض الواردة في العقيدة والطهارة والصلاة جمعاً ودراسة، للدكتور محمد بن بخت الحجيلي، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٢٥ أجوبة ابن القيم عن مختلف الحديث في كتاب الحج، لعلي بن عبدالرحمن العويش، رسالة في جامعة الملك سعود.

- ٢٦) أحكام الجناية على النفس وما دونها عند ابن قيم الجوزية، للشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد، رسالة دكتوراه، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٢٧) اختيارات ابن القيم الفقهية في المسائل الخلافية في العبادات، لعبد العزيز بن محمد الغامدي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٢٨) اختيارات ابن القيم الفقهية في المعاملات والأنكحة، للدكتور علي بن إبراهيم الغامدي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٢٩) اختيارات ابن القيم في المسائل الخلافية التي هي مظنة النزاع لدى القضاء، للشيخ ناصر بن عبد الله الجربوع، بحث منشور في مجلة العدل، عدد (١٣).
- ٣٠) اختيارات ابن القيم في طرق الإثبات، لوليد بن عيسى الحميد، رسالة ماجستير في المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٣١) الأخلاق عند مسكوية وابن القيم دراسة مقارنة، للدكتور عبدالله بن محمد العمرو، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٣٢) آراء ابن القيم حول الإعاقة، لعبد الإله بن عثمان الشايع.
- ٣٣) أسماء الله الحسنى و صفاته العليا من كتب ابن القيم، لعماد زكي البارودي.
- ٣٤) أصول الفقه وابن القيم الجوزية، لعبد اللطيف مقبل، رسالة ماجستير، الجامعة الوطنية اليمنية.
- ٣٥) أعمال القلوب عند الإمام ابن القيم جمع ودراسة، لوفاء بنت زيد العزيري، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.
- ٣٦) الألفاظ المحملة وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم منهما، لعبد السميع بن الشيخ عبد الأول، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٣٧) الإمام ابن القيم وآراؤه النحوية، لأبمن عبدالرزاق الشوا.
- ٣٨) الإمام ابن القيم وجهوده في الحديث، لحسين محمد السيد، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر.
- ٣٩) الإمام ابن القيم ومنهجه وآراؤه في أصول الفقه، لمسعود عالم مولوي، رسالة علمية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٤٠) بعض ملامح التربية الروحية عند الإمام ابن قيم الجوزية، مع تصور مقترح لتفعيلها في المدرسة الثانوية، لمحمد بن إبراهيم الطريف، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- ٤١) بلاغة النظم القرآني عند ابن القيم، لمنى فهد أحمد النصر، رسالة ماجستير، كلية الآداب للبنات بالدمام.
- ٤٢) بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق (الجهمية، المعتزلة، الأشاعرة، الصوفية) مع تحقيق كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية، للدكتور عواد عبد الله المعتق، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٤٣) تخريج الفروع على الأصول عند ابن قيم الجوزية رحمه الله من خلال الأدلة المتفق عليها ودلالات الألفاظ، لخالد بن رشيد حميد العمري الحري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٤٤) تراث ابن القيم الأدبي دراسة وتقويم، للدكتورة هيا خليفة عبدالله الخليفة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة.
- ٤٥) تربية الأبناء عند الإمام ابن قيم الجوزية والإفادة منها في التربية الأسرية، لعلي أحمد الشريف، رسالة

ماجستير، جامعة أم القرى.

- ٤٦) التربية الجسمية في الإسلام مع التركيز على كتاب الطب النبوي لابن قيم الجوزية، لسمية بنت عوض علي أبو إسحاق، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- ٤٧) ترجيحات ابن القيم واختياراته في التفسير من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة الإسراء دراسة وموازنة، للدكتور محمد بن عبدالله القحطاني، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٤٨) ترجيحات ابن القيم واختياراته في التفسير من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم دراسة وموازنة، للدكتور محمد بن عبدالله الدوسري، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٤٩) ترجيحات الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه (الروح) دراسة وتحليلاً، لعامر بن سليمان داود، رسالة ماجستير، جامعة غزة، فلسطين.
- ٥٠) التصوف عند ابن القيم، للدكتورة سعاد علي عبدالرزاق، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس بمصر.
- ٥١) تفسير ابن القيم للقرآن الكريم دراسة في المصطلح والمنهج (نشرت بعنوان: منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)، للدكتور صبري المتولي المتولي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة.
- ٥٢) تفسير آيات الأحكام عند ابن قيم الجوزية، قسم العبادات، جمعاً ودراسة، لعبدان بن هليل الفريدي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٥٣) تفسير آيات الأحكام في المعاملات وأحكام الأسرة والجنابات عند ابن القيم الجوزية جمعاً ودراسة، لأحمد بن صالح النقيب، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٥٤) التقريب لعلوم ابن القيم، للشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ.
- ٥٥) تواظف التربية الإيمانية والتربية العاطفية عند ابن قيم الجوزية، لمحمد خلايفية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
- ٥٦) التوجيهات النحوية لابن قيم الجوزية من كتابه بدائع الفوائد، لفؤاد علي مخيمر، مقال منشور في مجلة مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية بباكستان، عدد (٢).
- ٥٧) جهود ابن القيم في توضيح أركان الإيمان الثلاثة الملائكة الكتب الرسل، للدكتور ذياب بن مدخل العلوي، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٥٨) جهود ابن القيم في توضيح توحيد العبادة، للدكتور عبدالله حاج منيب، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٥٩) جهود الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في تقرير مسائل الإيمان، لهشام بن خليل الحوسني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٦٠) جهود الإمام ابن القيم الجوزية الاجتهادية في علم السياسة الشرعية، للدكتور عبدالله بن محمد سعد الحجيلي، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٦١) جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات، للدكتور وليد محمد العلي، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- ٦٢) جهود الإمام ابن القيم في تقرير مسائل الإيمان باليوم الآخر والرد على المخالفين، للدكتور عبدالله بن عبدالمحسن آل الشيخ، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٦٣) جهود الإمام ابن قيم الجوزية في نقد اللاهوت اليهودي والنصراني، لمحمود بن محمود النجيري، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس.
- ٦٤) جهود الإمام العلامة ابن القيم الجوزية في نقد الديانة النصرانية، للدكتور مامادو كوني، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٦٥) جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم في دحض مفتريات اليهود، للدكتورة سميرة عبدالله بناني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ٦٦) الحدود والتعزيرات عند ابن القيم، للشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد رحمته الله، رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٦٧) الحسبة عند ابن القيم، لمحمد عوض مرعي قرين، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٦٨) حكم الغناء عند ابن القيم الجوزية، ليويسف الغفق.
- ٦٩) حياة الإمام ابن قيم الجوزية، لمحمد بن مسلم الغنيمي.
- ٧٠) الحياة الروحية عند ابن القيم الجوزية، للدكتور محمد صبحي محمد عيد، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية.
- ٧١) خطب الجمعة والعيدین وفضائل الجمعة وأحكامها في القرآن والسنة للقرطبي وابن القيم، لمحمد متولي الشعراوي.
- ٧٢) الدراسات النحوية عند ابن قيم الجوزية جمع وترتيب ودراسة، لعبدالله بن سالم الدوسري، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر.
- ٧٣) دعوة ابن القيم إلى المذهب السلفي، للدكتور إبراهيم حامد الأنصاري، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر.
- ٧٤) سد الذرائع عند الإمام ابن القيم وأثره في اختياراته الفقهية، لسعود بن ملوح العنزي، رسالة في الجامعة الأردنية.
- ٧٥) السياسة الشرعية عند ابن قيم الجوزية، للدكتورة جميلة بنت عبدالقادر الرفاعي، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية.
- ٧٦) شرح الشروط العمرية مجرداً من كتاب ابن قيم الجوزية، للدكتور صبحي الصالح.
- ٧٧) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن قيم الجوزية وأثره في الفقه الإسلامي والمذهب الحنبلي، للدكتور جابر علي بن مهدي الطيب، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر.
- ٧٨) فتاوى إمام المفتين صلى الله عليه وسلم من كتاب إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية تخريجها ودراسة أسانيدها والحكم عليها، للدكتورة لطيفة بنت عبدالله الجلعود، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٧٩) فتاوى إمام المفتين صلى الله عليه وسلم من كتاب إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية تخريجها ودراسة أسانيدها والحكم عليها، من أول قوله: "وعرفهم الأنبياء وأمهم" إلى نهاية حديث: "ما تقولون في الزنا"،

- لحصة بنت صالح بن عبدالله العماري، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٨٠) فتاوى إمام المفتين صلى الله عليه وسلم من كتاب إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية تخريجها ودراسة أسانيدها والحكم عليها، من أول قوله: "وقال رحمه الله: ((أندرون ما الغيبة))" إلى نهاية الكتاب، لفهد بن إبراهيم الشمسان، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٨١) الفروق الفقهية عند الإمام ابن قيم الجوزية جمعاً ودراسة، للدكتور سيد حبيب بن أحمد الأفغاني، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٨٢) الفعل الإنساني عند الإمام ابن قيم الجوزية، للدكتور حسين عبده حسين، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس.
- ٨٣) الفكر الاقتصادي عند ابن قيم الجوزية، لحسن محمد حسن العمري، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.
- ٨٤) الفكر الاقتصادي عند ابن القيم، للدكتور راشد بن أحمد العليوي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٨٥) الفكر التربوي عند ابن القيم، للدكتور علي حسن الحجاجي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٨٦) قواعد التفسير عند الإمام ابن القيم، لعبدالباسط فهم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٨٧) القواعد الفقهية المستخرجة من إعلام الموقعين لابن القيم، لعبد المجيد جمعة الجزائري، رسالة ماجستير، المعهد العالي لأصول الدين بالجزائر.
- ٨٨) القواعد والضوابط الفقهية عند الإمام ابن القيم في أحكام الأسرة، للدكتور فؤاد صدقة محمد مرداد، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.
- ٨٩) القواعد والضوابط الفقهية عند الإمام ابن القيم في العبادات، للدكتور محمد بن عبدالله الصواط، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.
- ٩٠) القواعد والضوابط الفقهية عند الإمام ابن القيم في المعاملات المالية، للدكتور عبدالله بن عبيد النفاعي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.
- ٩١) القول القيم مما يرويه ابن تيمية وابن القيم، لحامد المحضار.
- ٩٢) قيم السلوك مع الله عند ابن قيم الجوزية، للدكتور مفرح بن سليمان القوسي، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٨٦).
- ٩٣) المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب، لمنصور بن محمد المقرن.
- ٩٤) المجموع القيم من كلام شيخ الإسلام وابن القيم، لمحمد بن سليمان العليط.
- ٩٥) محبة الله عند الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية، لعمر بن أحمد الراوي.
- ٩٦) مرض القلوب وشفائها عند ابن تيمية وابن القيم، للأستاذ الدكتور: سعود بن حمد الصقري، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى، العدد (٣٣).
- ٩٧) مسائل مختارة من ترجيحات الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه (شفاء العليل) دراسة فتحليلاً، للأستاذ الدكتور جابر السمييري، والأستاذ بشير حمو، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، عدد (٢).

- (٩٨) المشتقات في الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم الجوزية دراسة صرفية تركيبية، لمنال بنت سليمان الراددي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- (٩٩) مصطلح الحديث عند الإمام ابن القيم، لعبدالرحمن صالح عبدالله الصغير، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.
- (١٠٠) المصلحة وتطبيقاتها عند ابن القيم الجوزية، لمسعود علوش، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية.
- (١٠١) مع ابن القيم في عالم الروح، لأحمد حسن الباقوري.
- (١٠٢) المعارف السنية من كتب شمس الدين بن قيم الجوزية، لعبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سحمان.
- (١٠٣) مفهوم البلاغة عند ابن قيم الجوزية، لحسين أحمد حسين كنانة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
- (١٠٤) مفهوم الصحة النفسية من وجهة نظر الإمام ابن القيم الجوزية رحمته والدراسات النفسية الحديثة دراسة تحليلية، للدكتور: عبدالعزيز بن عبدالله الأحمد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- (١٠٥) مفهوم القلق والاكتئاب من وجهتي نظر الإمام ابن قيم الجوزية وبعض الاتجاهات النفسية الغربية الحديثة، لأمل بنت محمد علي النمري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- (١٠٦) مقتضيات صفات الله تعالى من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، لسليمان بيل، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- (١٠٧) المناظرة عند ابن القيم الجوزية، لفوزية بنت فهد علي المسند، رسالة ماجستير، في كلية الدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- (١٠٨) منهج ابن القيم في التفسير، لمحمد أحمد السنباطي.
- (١٠٩) منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى، للدكتور أحمد بن عبد العزيز الخلف، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- (١١٠) منهج ابن القيم في الفتيا تأصيلاً وتطبيقاً، لإبراهيم بن يحيى الزهراني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بحكة المكرمة.
- (١١١) منهج ابن القيم في القواعد الفقهية، للدكتور أنور صالح أبو زيد، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- (١١٢) منهج ابن القيم في تقرير التوحيد، لآمال بنت عبدالعزيز العمرو، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- (١١٣) منهج ابن القيم في تقرير مسائل القضاء والقدر من خلال كتابه شفاء العليل، لعائض بن سعد الدوسري، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.
- (١١٤) منهج ابن القيم في دراسة الأديان، لسعاد مسلم محمد حماد، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس.
- (١١٥) منهج ابن القيم في دراسة عقائد النصارى، لمجدي أبو عويمر، بحث منشور في مجلة الحكمة العدد (٢٠).
- (١١٦) منهج ابن القيم في دراسة عقائد اليهود، لمجدي أبو عويمر، بحث منشور في مجلة الحكمة العدد (١٨).
- (١١٧) منهج ابن القيم في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير، لأحمد بن عبدالعزيز الخنين، جامعة الملك سعود.

الشيخ بكر أبو زيد مع زيادات مفيدة.

أولاً: اسمه ونسبه

شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن زين الدين

١١٨) منهج ابن القيم في مناقشة ظاهرة التعطيل في الفكر الإسلامي، لأحمد بن عبدالعزيز القصير، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.

١١٩) منهج ابن قيم الجوزية في تركية النفس، للدكتورة رقية طه جابر العلواني، بحث محكم منشور في مجلة جامعة أم القرى، عدد (٣١).

١٢٠) منهج الاستدلال عند الإمام ابن القيم في دراسة مسائل الاعتقاد، للدكتور خالد بن عبدالعزيز السيف، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.

١٢١) منهج الإفتاء عند الإمام ابن قيم الجوزية دراسة وموازنة، للدكتور أسامة بن عمر الأشقر.

١٢٢) منهج الإمام ابن قيم الجوزية في تقرير عقيدة الإيمان باليوم الآخر، لنعيمة بنت محمد السلطان الفلاح، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات بالرياض.

١٢٣) منهج الإمام ابن قيم الجوزية في شرح أسماء الله الحسنى، لمشرف بن علي الحمراي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

١٢٤) المنهج الخلقي عند ابن قيم الجوزية، لصابر محمود فرج الله، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة.

١٢٥) موقف ابن القيم من التصوف، للدكتور عبدالرؤوف محمد خيرى، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.

١٢٦) موقف ابن القيم من الصوفية، لمحمد المعتاز، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٢٧) موقف الإمام ابن القيم من آراء المتكلمين للدكتور محمد بن سعيد صباح، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٢٨) موقف الإمام ابن القيم من الصوفية، للدكتور مصطفى مراد.

١٢٩) موقف الإمام محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي - المعروف بابن قيم الجوزية - من التصوف والصوفية، لخلدون مثقال سليمان، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت.

١٣٠) النحو عند ابن قيم الجوزية، لعبدالهادي محمد السقا، رسالة ماجستير، جامعة دمشق.

١٣١) النحو في بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية دراسة استقرائية موازنة، لعمدة بنت حامد عبدالعزيز الجابري، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة.

١٣٢) نظرية ابن قيم الجوزية في مسألة المجاز في القرآن الكريم واللغة العربية، لعامر علي ياسين، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف.

١٣٣) نظرية أصول الفقه عند ابن القيم من خلال أعلام الموقعين، للدكتور عبدالله الخضرم، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس.

١٣٤) النفس والروح الإنسانية عند ابن القيم، ليوسف محمود محمد، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة.

مكيّ الزُّرعي، ثمّ الدمشقي، الحنبلي، المعروف بابن قيم الجوزية.
هكذا جاء نسبه عند غالب من ذكره إلا في ذكر زين الدين مكيّ، فقد ذكر في سياق نسب أخيه عبدالرحمن بن أبي بكر^(١).

والزُّرعي نسبة إلى زُرْع، كانت تسمى قديماً (زُرّاً) ثمّ سميت (زُرْع)^(٢)، وقيل كان اسمها (زُرّة) فسمها العامة (زُرْع)^(٣)، وتسمى في العصر الحاضر (ازرع)، وسميت بذلك نظراً لكثرة الزرعة فيها، وتقع حالياً في سوريا، ضمن منطقة حوران، وتتبع لمحافظة درعا التي تقع تبعد عن دمشق (٩٠) كم باتجاه الجنوب، وهي قريبة من الحدود السورية الأردنية^(٤).
والدمشقي نسبة لمدينة دمشق.

والحنبلي نسبة لمذهب الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل.
وأما شهرته بابن قيم الجوزية، فقد كان والده قيماً بالمدرسة الجوزية مدة من الزمن، ونُسب إلى هذا أخوه عبدالرحمن بن أبي بكر أيضاً.

والجوزية مدرسة من أشهر مدارس الحنابلة بدمشق، منسوبة إلى واقفها محيي الدين يوسف بن الشيخ المشهور أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي الحنبلي^(٥)، وكانت في الطرف الشمالي لسوق البزورية، عند زاوية التقائه مع زقاق البحرتين، بُنيت سنة (٦٥٢) هـ، ثم عرفت في العهد العثماني بدار الحكم، وهدمت أثناء القصف الفرنسي بعد قيام الثورة السورية سنة (١٩٢٥) م، وفي موضعها اليوم حوانيت، ومسجد صغير يُسمى مسجد

(١) ورد هذا في نسب أخيه عبد الرحمن في ترجمته عند السلامي في الوفيات (٣٣٩/٢)، وابن حجر في الدرر الكامنة (١١٤/٣)، والنعمي في الدارس (٧٠/٢).

(٢) انظر: تاريخ دمشق (٣٥٢/٤١)، ومعجم البلدان (١٣٥/٣)، وذيل طبقات الحنابلة (١٥٤/٤)، وتوضيح المشتبه (٢٨٧/٤).

(٣) انظر: معجم البلدان (٤٢٠/١).

(٤) انظر: تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية (٧٦)، وموسوعة المدن العربية (١٨٧).

(٥) محيي الدين يوسف بن عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البكري الحنبلي، أبو الحسن البغدادي، ولد سنة (٥٨٠) هـ، روى عن أبيه، وذاكر بن كامل، وعلي بن محمد بن يعيش، روى عنه أبو محمد الدميّاطي، والرشيد محمد بن أبي القاسم، وهو أستاذ دار المستعصم بالله، كان شديد الذكاء، قتله التتار وأولاده الثلاثة بعد سقوط بغداد سنة (٦٥٦) هـ [انظر: تاريخ الإسلام (٣٠٦/٤٨)، والعبير (٢٣٧/٥)، وفوات الوفيات (٦٦٠/٢)].

الجوزية بُني سنة (١٣٥٤هـ)^(١).

ثانياً: ولادته

اتفقت كتب التراجم على أنه ولد سنة (٦٩١هـ)، وحدد تلميذه الصفدي^(٢) اليوم والشهر، فذكر أنه ولد في (٧/صفر/٦٩١هـ)^(٣).
وأما مكان ولادته فلم يُصرَّح به إلا المراغي^(٤) في الفتح المبين في طبقات الأصوليين^(٥) فقد ذكر أنه ولد بدمشق.

ثالثاً: وفاته

اتفقت كتب التراجم على أنه توفي بدمشق سنة (٧٥١هـ)، وأكثر من ترجم له حدد اليوم والشهر، فذكروا أن ذلك كان في (١٣) رجب، وذكر ابن رجب^(٦) أنه في (٢٣) رجب، وكان هذا ليلة الخميس وقت أذان عشاء الآخرة، "وأكمل له من العمر ستون سنة كَمَلَتْهُ"^(٧).

وُصِّلِي عليه بعد صلاة ظهر يوم الخميس بالجامع الأموي^(٨)، ثم بجامع جَرَّاح^(٩)، ثم

-
- (١) انظر: معجم دمشق التاريخي (١٧٨/٢، ٢٤١)، وابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٢٤-٢٥)، وللتوسع في تاريخ المدرسة انظر: الدارس (٢٣/٢-٥٠).
- (٢) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الألتكي، أبو الصفاء الصفدي، المؤرخ المشهور، ولد بصغد في فلسطين سنة (٦٩٦هـ)، له (أعيان العصر) و(الوافي بالوفيات)، توفي سنة (٧٦٤هـ) [انظر: المعجم المختص بالمحدثين (٩١)، وطبقات الشافعية الكبرى (٥/١٠)، والبداية والنهاية (٣٠٣/١٤)].
- (٣) انظر: الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، وانظر: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٢١).
- (٤) عبدالله بن مصطفى المراغي، له كتاب (الفتح المبين في طبقات الأصوليين)، عمل مديراً لقسم المساحد بوزارة الأوقاف بالقاهرة، تخرج في الأزهر متخصصاً في أصول الفقه [انظر: مقدمة كتاب الفتح المبين في طبقات الأصوليين بقلم: محمد علي عثمان].
- (٥) (١٦١/٢)، وانظر: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٢١).
- (٦) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي، زين الدين الحنبلي، أبو الفرج البغدادي، ولد سنة (٧٣٦هـ) في بغداد، له (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و(جامع العلوم والحكم)، و(ذيل طبقات الخنابلة)، توفي سنة (٧٩٥هـ) [انظر: الدرر الكامنة (٣٢١/٢)، وشذرات الذهب (٣٣٩/٦)، والمقصد الأرشد (٨١/٢)].
- (٧) البداية والنهاية (٢٣٥/١٤).
- (٨) جامع لا يزال في قلب مدينة دمشق، بناه الوليد بن عبدالملك سنة (٨٦هـ)، وقيل سنة (٩٦هـ)، واستغرق بناؤه عشر سنوات، ويسمى جامع دمشق، وجامع بني أمية، والجامع الكبير، والجامع المعمور، والجامع الأموي

دفن بمقبرة الباب الصغير^(٢)، بجوار والديه.

وحضر جنازته جمع غفير ازدحموا عند تشييعها، رحم الله الإمام ابن قيم الجوزية وأسكنه فسيح جنانه.

الكبير، ومسجد دمشق [انظر: معجم دمشق التاريخي (١/١١٢)، وابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٣١٢)].

(١) مسجد أمر ببنائه صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٧٨هـ)، ثم حرب فحدد بناءه جراح المنبجي، وقيل: هو المضحي، وقيل: هو المنبجي، وإليه نُسب، ثم أنشأه جامعاً الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل في سنة (٦٣١هـ)، ثم احترق سنة (٦٣٤هـ)، فأمر بتجديد بناءه الأمير محمد بن غرس الدين قُليج النوري سنة (٦٤٨هـ)، واكتمل تجديده سنة (٦٥٢هـ)، ثم احترق سنة (٩٧٤هـ)، فبناه مجدداً آغا الانكشارية والكمال الحمزاوي، وهو بسوق الغنم، ويُسمى مسجد الجنائز، لأنه كان يُصلى عليها فيه، وفيه بئر، ولا يزال قائماً في العصر الحاضر في حي الشاغور البراني، بدرب الجراح ملاصق لمقبرة الباب الصغير من جهة الشرق [انظر: تاريخ دمشق (٢/٣١٠)، والدارس (٢/٢٦١، ٣٢٣)، ومنادمة الأطلال (٣٧٢)، ومعجم دمشق التاريخي (١١٦-١١٧)، وابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٣١٢)]، وهو غير مسجد الجراح الواقع في حي المهاجرين بطريق المهندس، والذي بُني في العهد العثماني سنة (١٣٣٠هـ)، انظر: معجم دمشق التاريخي (٢/٢٣٨).

(٢) من أقدم وأكبر مقابر دمشق، خارج الباب الصغير جنوب غرب دمشق، دفن فيها جمع من الصحابة أشهرهم معاوية بن أبي سفيان، وأبو الدرداء، ووائل بن الأسقع، وبلال بن رباح، وفضالة بن عبيد، وسهل بن الحنظلية رضي الله عنهم [انظر: تاريخ دمشق (٢/٤١٩)، ومعجم دمشق التاريخي (٢/٣١٣)].

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم

أحاطت بحياة الإمام ابن القيم أمور هيأت له نشأة صالحة وطلباً مبكراً للعلم، فقد جعلته في جوٍ علمي كريم، يتقلب في أعطاف العلم تعلماً وتعليماً، فصار له الأثر الكبير في نبوغه^(١)، ويتضح هذا من خلال ما يلي:

أ- أنه نشأ في بيت علم وفضل، فأهل بيته من أهل العلم والفضل، وهم كما يلي:

١- والده وهو الشيخ العابد الناسك الصالح أبو بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعي الحنبلي^(٢)، قيم المدرسة الجوزية، كان رجلاً صالحاً قليل التكلف، توفي فجأة ليلة الأحد (١٩/ذي الحجة/٧٢٣هـ)، وصُلي بعد صلاة ظهر يوم الأحد بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وكانت جنازته حافلة، وكونه تَحَلُّثَةً قيماً للمدرسة الجوزية يدل على منزلته وفضله وعلمه.

٢- أخوه الشيخ زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي بكر، هو أصغر منه بسنتين، حيث ولد سنة (٦٩٣هـ)، وكانا في طلب العلم سوياً عند مشايخهما، وكان إماماً قدوة فاضلاً، وكانت وفاته بعد أخيه محمد بثمانية عشر سنة، حيث توفي بدمشق ليلة الأحد (٢٨/ذي الحجة/٧٦٩هـ)، وعمره (٧٦) سنة، وصُلي بعد صلاة ظهر يوم الأحد بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الباب الصغير^(٣).

٣- ابنه العلامة النحوي الفقيه المتقن برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، ولد سنة (٧١٩هـ)، وقيل (٧١٦هـ)، قرأ الفقه والنحو على أبيه، كان بارعاً في النحو والفقه والفنون الأخرى، على طريقة والده، درّس بالمدرسة الصدرية^(٤) والتدمرية^(٥) وبالجامع

(١) انظر: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٤١).

(٢) انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١١٠/٤)، والدرر الكامنة (٥٢٧/١).

(٣) انظر ترجمته في: الوفيات (٣٣٩/٢) للسلامي، والدرر الكامنة (١١٥/٣)، والمقصد الأرشد (٨٣/٢).

(٤) مدرسة من مدراس الحنابلة بدمشق، تُنسب إلى صدر الدين أسعد بن عثمان بن وجيه بن المنجا، أنشأها سنة (٦٥٧هـ)، وكانت بزقاق معاوية، إلى الشرق من دار القرآن والحديث التنكزية، وحمام نور الدين، وفي موضعها اليوم طاحون، ومعمل سكر [انظر: البداية والنهاية (٢١٦/١٣)، والدارس (٦٧/٢)، ومعجم دمشق

الأموي، وولي تدريس الحنابلة في مشيخة دار الحديث^(٢) سنة (٧٦٥) هـ، وخطب بجامع خليخان^(٣)، له كتاب (إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك)، توفي يوم الجمعة سنة (٧٦٧) هـ، وصُلي بعد صلاة العصر بجامع جراح، ودفن بمقبرة الباب الصغير بالقرب من والده، وكانت جنازته حافلة^(٤).

٤- ابنه الشيخ الشاب الفقيه الفاضل المحصل جمال الدين عبدالله بن محمد بن أبي بكر، أبو محمد الدمشقي، ولد سنة (٧٢٣) هـ، خطيب جامع خليخان، كان لديه علوم جيدة، وذهن حاضر حاذق، أفق وناظر ودرّس بالصدرية بعد والده، وحج مرات، وكان أعجوبة زمانه في الحفظ والذكاء، حفظ القرآن صغيراً، وكان يحفظ نصف جزء يومياً، وصُلي بالناس سنة (٧٣١) هـ، حفظ الجرجانية، والكافية الشافية في النحو، ومحرر الفقه، ومحرر الحديث، وقرأ مختصر الروضة في أصول الفقه، توفي يوم الأحد (١٤/شعبان/٧٥٦) هـ، وصُلي بعد صلاة ظهر يوم الأحد بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الباب الصغير بالقرب من والده،

التاريخي (١٧٥/٢).

(١) مدرسة تُنسب إلى جمال الدين عبدالله بن محمد بن عيسى التدمري، أنشأها سنة (٧٦٤) هـ، وكانت محلّة السبع أنابيب، خارج باب توما، وبينه وبين جامع الأقصاب، ولا علاقة لهذه المدرسة بجامع التدمري بالصالحية، وقال ابن كثير في حوادث شهر جمادي الآخرة من سنة (٧٦٥) هـ: "وفي الرابع عشر منه عقد بدار السعادة مجلس حافل اجتمع فيه القضاة الأربعة وجماعة من المفتين، وطلبت فحضرت معهم بسبب المدرسة التدمرية، وقراءة الواقف، ودعواهم أنه وقف عليهم الثلث، فوقف الحنبلي في أمرهم، ودافعهم عن ذلك أشدّ الدفاع" [انظر: البداية والنهاية (٣٠٧/١٤)، ومعجم دمشق التاريخي (١٧٥/٢)].

(٢) مدرسة منسوبة للملك الأشرف موسى الأيوبي، بناها سنة (٦٣٤) هـ، وموقعها في سفح قاسيون من محلة الصالحية، بجادة المدارس، ويسمى سوق الجمعة حالياً، ولا تزال قائمة إلى الآن، وتسمى دار الحديث الأشرفية البرانية المقدسية، ودار الحديث الأشرفية الثانية [انظر: الدارس (٣٦/١)، ومنادمة الأطلال (٣٢)، معجم دمشق التاريخي (٢٦٩/١)].

(٣) جامع يُنسب لنجم الدين ابن خليخان، وأول جمعة صليت فيه كانت في سلخ شهر رجب سنة (٧٣٦) هـ، ويقع بمحلة القروانة خارج باب كيسان من جهة القبلة، قال ابن بدران: "وقد أدخل اليوم في بستان له يقال له بستان الأمير ولم يبق من آثاره اليوم الا بعض منارته وقبر إلى جانبها وقد شاهده أنا ومحمد شعيب الجندي - أحد تلامذة المدرسة السلطانية بدمشق - سنة (١٣٣٣) هـ"، ويسمى جامع الخليخاني [انظر: البداية والنهاية (١٧٤/١٤)، والدارس (٣٢٤/٢)، ومنادمة الأطلال (٣٧٦)، ومعجم دمشق التاريخي (٢٤٩/٢)].

(٤) انظر ترجمته في: البداية والنهاية (٣١٤/١٤)، والدرر الكامنة (٦٥/١)، والمقصد الأرشد (٢٣٥/١).

وكانت جنازته حافلة^(١).

٥- ابن أخيه عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي بكر، كان من الأفاضل، وقد اقتنى أكثر مكتبة عمه شمس الدين، وكان لا يخل بعاريته، كان خطيباً بجامع خليخان، توفي يوم السبت (٢٥/رجب/٧٩٩)^(٢).

ب- كون والده قيماً للمدرسة الجوزية جعل الإمام ابن القيم يعيش في رحاب تلك المدرسة التي هي أكبر وأشهر مدارس الحنابلة آنذاك، والتي كانت مقصداً للعلماء وطلاب العلم.

ج- إن المجتمع في بلدة (زُرع) -التي ينسب إليها ابن القيم- كان مجتمع علم وفضل، "فهو بلدٌ خرج منها أئمة علماء، ورواة نبهاء، وشعراء فضلاء"^(٣).

د- أن المجتمع في دمشق آنذاك كان يعج بالعلماء وطلاب العلم، مما ساهم في تكوين شخصية ابن القيم العلمية.

هـ- أن القرن الذي عاش فيه الإمام ابن القيم كان قرناً ازدهرت فيه الحركة العلمية جداً، وتمثل هذا في كثرة حلّق التعليم في المساجد، و ظهور المدارس، وإلحاق المكتبات بها، بالإضافة إلى المكتبات العامة الأخرى.

وكذا كثرة المجتهدين، والعلماء البارزين الذين كان لهم أبلغ الأثر فيمن جاء بعدهم من القرون.

وقد نتج عن كل هذه الظروف ما يلي:

أولاً: بداية مبكرة في طلب العلم من الإمام ابن القيم، فقد بدأ بالسماع والتلقي عن العلماء وهو في السابعة من عمره، فسمع هو وأخوه عبدالرحمن من الشهاب العابر^(٤) المتوفى سنة (٦٩٧) هـ، كما أخذ النحو واللغة حتى أتقنها عن شيخه أبي الفتح البعلبكي^(٥) المتوفى

(١) انظر ترجمته في: البداية والنهاية (٢٥٣/١٤)، وأعيان العصر (٧١٥/٢)، والدرر الكامنة (٧١/٣).

(٢) انظر ترجمته في: المقصد الأرشد (٢٦٥/١)، وشذرات الذهب (٣٥٨/٦)، والدارس (٧١/٢).

(٣) توضيح المشتبه (٢٨٧/٤).

(٤) ستأتي ترجمته في المبحث التالي.

(٥) ستأتي ترجمته في المبحث التالي.

سنة (٧٠٩ هـ)، كل ذلك وعمره لم يجاوز العشرين عاماً.

ثانياً: أنه قرأ على مشايخه كمّاً كبيراً من أمهات الكتب في مختلف الفنون، كما يلي:

- في العربية قرأ الألفية، والكافية الشافية، والتسهيل، والتلخيص^(١)، والجرجانية^(٢)، والمقرب.

- وفي الفقه قرأ مختصر الخرقى، والمقنع، والحرر في الفقه.

- وفي أصول الفقه قرأ الروضة والحصول والأحكام^(٣).

- وقرأ الفرائض على والده.

- وفي أصول الدين قرأ الأربعين والحصل على الصفي الهندي^(٤)، وقرأ قطعة من الكتابين على شيخه ابن تيمية، كما قرأ على شيخه ابن تيمية كثيراً من كتبه.

ثالثاً: أنه أنفق عمره بجمع الكتب والنهل مما فيها من العلم والمعرفة، حتى إنه جمع منها الشيء الكثير مما لم يستطع أحداً جمعه، حتى قال الصفدي: "وما جمع أحد من الكتب ما جمع، لأن عمره أنفقه في تحصيل ذلك، ولما مات شيخنا فتح الدين^(٥) اشترى من كتبه أمهات وأصولاً كباراً جيدة، وكان عنده من كل شيء في غير ما فن ولا مذهب، بكل كتاب نسخ عديدة"^(٦).

رابعاً: أنه رحل لطلب العلم، مع كونه في مكان يضرب إليه طلاب العلم أكباد الإبل، فقد كانت دمشق آنذاك "موئل العلماء، ومحط رحالهم، وإليها يصبوا الطلاب، ويأتي الناهلون"^(٧)، وكان والده قيماً بأشهر مدارس الحنابلة، وكون الإمام الحبر شيخ الإسلام ابن تيمية قد وفد إليها، ومع كل هذه الظروف فقد قام بالرحلة في طلب العلم:

فقد رحل إلى القاهرة أكثر من مرة، وجرى له هناك مذكرات ومناظرات.

(١) التلخيص لأبي البقاء العكبري.

(٢) وهي الجمل لعبد القاهر الجرجاني.

(٣) إحكام الأحكام في أصول الأحكام للسيف الآمدي.

(٤) ابن سيد الناس وهو من شيوخ ابن القيم أيضاً، ستأتي ترجمته في المبحث التالي.

(٥) ستأتي ترجمته في المبحث التالي.

(٦) أعيان العصر (٣٦٨/٤)، وانظر: البداية والنهاية (٢٣٥/١٤)، والدرر الكامنة (١٣٧/٥).

(٧) ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٥٦-٥٧).

- ورحل إلى بيت المقدس، وروى عن الخليلي^(١) محدث بيت المقدس.
وكذا رحل إلى بعلبك^(٢)، وحدّث عن بعض الأسيّاح فيها^(٣).
وكذا رحل إلى حلب^(٤) وروى عن قاضيها ابن الصائغ^(٥).
كما أنه حج أكثر من مرة، سنة (٧٣١)هـ^(٦)، سنة (٧٣٦)هـ^(٧)، وقد جاور بمكة،
وألف بها بعض كتبه كمفتاح دار السعادة، وقد ذكر بعض أخباره بمكة في ثنّايا كتبه^(٨).
بل إنه نصّ أنه ألف بعض كتبه وهو بعيد عن دياره ومكتبته العامرة، ومن تلك الكتب:
- بدائع الفوائد.
- تهذيب سنن أبي داود.
- روضة الحمين ونزهة المشتاقين.
- زاد المعاد في هدي خير العباد
- الفروسية^(٩).

- (١) ستأني ترجمته في المبحث التالي، وانظر ذكره في: زاد المعاد (٨١/١)، وتحفة المودود (١٩٩).
(٢) مدينة قديمة تقع في سهل البقاع، وهي مدينة زراعية، وتقع في العصر الحاضر ضمن لبنان، تبعد عن بيروت (٩٠) كم شرقاً [انظر: معجم البلدان (٤٥٣/١)، وموسوعة المدن العربية (٤٣٢)].
(٣) انظر: بدائع الفوائد (٤٢/١).
(٤) مدينة قديمة، قيل: إنها سميت بذلك لأن إبراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه، وتقع إلى الشمال من سوريا، وتبعد عن دمشق (٣٥٠) كم شمالاً، وهي قريبة من حدود تركيا، اتخذت منها الدولة الحمدانية عاصمة [انظر: معجم البلدان (٢٨٢/٢)، وموسوعة المدن العربية (١٨٢)، والموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي (٨٨٢/٤)].
(٥) ستأني ترجمته في المبحث التالي، وانظر ذكره في: زاد المعاد (٨١/١)، وتحفة المودود (١٩٩).
(٦) انظر: البداية والنهاية (١٥٤/١٤).
(٧) انظر: البداية والنهاية (١٧٤/١٤).
(٨) انظر: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده (٥٧-٥٩).
(٩) انظر: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده (٦٠).

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه

نشطت الحركة العلمية في القرن الذي عاش فيه الإمام ابن القيم، فقد انتشرت حلق التعليم في المساجد، وظهرت المدارس، وألحق بها مكتبات كبيرة، علاوة على المكتبات المستقلة عن المدارس، وكانت تزخر بالكتب من الفنون المختلفة.

كما برز مجموعة كبيرة من العلماء والأئمة في ذلك العصر في مختلف التخصصات، والذين لهم من الإبداع العلمي، واستقلال الفكر القدح المعلى، حتى أصبحوا من المجددين المبدعين كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله (١).

وظهرت عدة موسوعات ضخمة في الفقه والتفسير والتاريخ والرجال وغير ذلك، مما يُعرف بالتأليف الموسوعي.

ولم يكن الإمام ابن القيم بمعزل عن هذا كله، فقد نهل من أولئك الأعلام، ومن أبرز شيوخه ومن نقل عنهم -مرتين على حروف المعجم-:

١- أبو بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن زين الدين مكّي الزُّرعي، قيم الجوزية، والد الإمام ابن القيم، المتوفى سنة (٧٢٣هـ) (٢).

٢- بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناي، أبو عبدالله الحموي، المتوفى سنة (٧٣٣هـ) (٣).

٣- بهاء الدين القاسم بن مظفر بن نجم الدين بن محمود بن عساكر، أبو محمد الدمشقي، المتوفى سنة (٧٢٣هـ) (٤).

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) انظر ذكر تتلمذه في: الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، وأعيان العصر (٣٦٧/٤)، والدرر الكامنة (١٣٧/٥).

(٣) انظر ذكر تتلمذه في: الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، وأعيان العصر (٣٦٦/٤)، وانظر ترجمته في: المعجم المختص (٢٠٩)، وفوات الوفيات (٢٩١/٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (١٣٩/٩).

(٤) انظر ذكر تتلمذه في: الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، وأعيان العصر (٣٦٦/٤)، وانظر ترجمته في: ذيول العبر (١٣٠)، والسلوك (٦٩/٣) للمقرئ، وشذرات الذهب (٦٠/٦).

- ٤- تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، شيخ الإسلام، أبو العباس الحرّاني، المتوفى سنة (٧٢٨هـ)^(١)، وإذا أطلق ابن القيم فقال: "شيخنا" فهو المقصود، ونص على تتلمذه عليه في مواضع كثيرة جداً من كتبه^(٢).
- ٥- تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة الصالح الحنبلي، أبو الفضل المقدسي، المتوفى سنة (٧١٥هـ)^(٣).
- ٦- تقي الدين عمر بن عبدالله بن عبد الأحد بن عبد الله بن سلامة بن خليفة بن شقير، أبو حفص الحراني الحنبلي المتوفى سنة (٧٤٤هـ)^(٤)، وقد نص الإمام ابن القيم على كونه حدثه في موضع واحد من كتبه^(٥)، وألح إليه في موضع آخر^(٦).
- ٧- جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المزني، أبو الحجاج الدمشقي، صاحب كتاب (تهذيب الكمال) و(تحفة الأشراف)، المتوفى سنة (٧٤٤هـ)^(٧)، وقد نص الإمام ابن القيم على كونه شيخه في عدة مواضع من كتبه^(٨).
- ٨- زين الدين أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة النابلسي الصالح، المعروف

(١) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق

(٢) جمع هذه المواضع الشيخ بكر أبو زيد في كتابه القيم ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (١٦٣-١٦٧).

(٣) انظر ذكر تتلمذه في: الرد الوافر (٦٨)، والوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، والدرر الكامنة (١٣٧/٥)، والمقصد الأرشد (٣٨٤/٢)، وبغية الوعاة (٦٢/١)، وانظر ترجمته في: فوات الوفيات (٤٦٥/١)، والمقصد الأرشد (٤١٢/١)، وشذرات الذهب (٣٥/٦).

(٤) انظر ترجمته في: العقود الدرية (٣٠٨)، والوفيات (٤١٦/١) للسلامي، والرد الوافر (١١٥).

(٥) انظر: روضة المحبين (٢٨١).

(٦) انظر: مدارج السالكين (٥٩/٣).

(٧) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/١٠)، والدرر الكامنة (٤٥٧/٤)، وشذرات الذهب (١٣٦/٦).

(٨) انظر: تحفة المودود (١٥٩)، وجلاء الأفهام (٨٣، ٨٤، ٢٥٤)، وتهذيب السنن (١٩٥/١، ٣٠٦، ٣٥/٩)، وزاد المعاد (٤٣٥/١) (٧٠٩/٥، ٧٢٢)، والمنار المنيف (١٣١)، والفروسية (٨٧، ٢٩٠)، وحادي الأرواح (٤٧، ١٥٩)، الروح (٣٧).

بالمحتال، المتوفى سنة (٧١٨هـ)^(١).

٩- زين الدين أيوب بن نعمة بن محمد الكحال، أبو العلاء الدمشقي، المتوفى سنة (٧٣٠هـ)^(٢).

١٠- زين الدين عبدالرحمن بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، أبو محمد الحرّاني، المتوفى سنة (٧٤٧هـ)^(٣)، وقد نصّ الإمام ابن القيم على كونه حدثه في موضع واحد من كتبه^(٤).

١١- شرف الدين عبدالله بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، أبو محمد الحرّاني، المتوفى سنة (٧٢٨هـ)^(٥)، وقد نصّ الإمام ابن القيم على كونه شيخه في عدة مواضع من كتبه^(٦).

١٢- شرف الدين عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن أحمد الصالحي الحنبلي، أبو محمد المقدسي، المعروف بـ(عيسى المُطعم)، لأنه كان يُطعم الأشجار، فقد طعم بستان المعتصم، المتوفى سنة (٧١٩هـ)^(٧).

١٣- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الرزير الحراني الخطيب^(٨)، وقد نصّ الإمام

(١) انظر ذكر تتلمذه في: الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، وأعيان العصر (٣٦٦/٤)، والدرر الكامنة (١٣٧/٥)، والمقصد الأرشد (٣٨٤/٢)، وبغية الوعاة (٦٢/١)، وانظر ترجمته في: الرد الوافر (٢٨)، وذيل التقييد في رواية السنن والمسانيد (٣٣٧/٢)، والدرر الكامنة (٥٢٣/١).

(٢) انظر ذكر تتلمذه في: الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، وأعيان العصر (٣٦٦/٤)، وانظر ترجمته في: ذيول العبر (١٦٦)، وذيل التقييد في رواية السنن والمسانيد (٤٨٣/١)، والدرر الكامنة (٥١٨/١).

(٣) انظر ترجمته في: ذيول العبر (٢٥٩)، وذيل التقييد (٨٣/٢)، والدرر الكامنة (١١٨/٣).

(٤) انظر: روضة المحبين (٧٠).

(٥) انظر ترجمته في: ذيول العبر (١٥٣)، وذيل التقييد (٣٦/٢)، والدرر الكامنة (٤٢/٣).

(٦) انظر: إعلام الموقعين (١١٤/٤)، والصواعق المرسلة (٣٢٠/١).

(٧) انظر ذكر تتلمذه في: الرد الوافر (٦٨)، والوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، وأعيان العصر (٣٦٦/٤)، والدرر الكامنة (١٣٧/٥)، والمقصد الأرشد (٣٨٤/٢)، وبغية الوعاة (٦٢/١)، وانظر ترجمته في: ذيل التقييد (٢٦٢/٢)، والدرر الكامنة (٢٠٤/٣)، وشذرات الذهب (٥٢/٦).

(٨) انظر ترجمته في: توضيح المشتبه (٢٩٤/٤)، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٦٤٢/٢).

- ابن القيم على كونه حدثه، وأنه صاحبه في موضع واحد من كتبه^(١).
- ١٤ - شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي سهل الحنبلي، أبو عبد الله البعلبكي، المتوفى سنة (٧٠٩هـ)^(٢).
- ١٥ - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي التركماني، أبو عبد الله الدمشقي، المتوفى سنة (٧٤٨هـ)^(٣)، وقد نصّ الإمام ابن القيم على سماعه منه وعلى كونه شيخه^(٤)، وقد نقل عنه في عدة مواضع من كتبه^(٥).
- ١٦ - شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الشيرازي، أبو نصر الدمشقي، المتوفى سنة (٧٢٣هـ)^(٦).
- ١٧ - شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الحنبلي، أبو عبد الله الصالح، المتوفى سنة (٧٦٣هـ)^(٧).
- ١٨ - شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم الحنبلي، أبو العباس المقدسي، المشهور بالشَّهاب العابر لأنه كان عابراً للرؤى، المتوفى بدمشق (٦٩٧هـ)^(٨)، وقد نصّ الإمام ابن القيم على كونه أخذ عنه، وقال: "وسمعت عليه

(١) انظر: الروح (٦٦).

(٢) انظر ذكر تتلمذه في: الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، وأعيان العصر (٣٦٦/٤)، والدرر الكامنة (١٣٧/٥)، وبغية الوعاة (٦٢/١)، وانظر ترجمته في: المعجم المختص (٢٧٢)، والمقصد الأرشد (٤٨٥/٢)، وشذرات الذهب (٢٠/٦).

(٣) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (١٠٠/٩)، والوافي بالوفيات (١١٤/٢)، وشذرات الذهب (١٥٤/٦).

(٤) انظر: فوائد حديثية (٦٨، ٣٣).

(٥) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (٥٥، ١٣٥، ١٩٧، ١٩٨)، وجلاء الأفهام (٥٤).

(٦) انظر ذكر تتلمذه في: الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، وأعيان العصر (٣٦٦/٤)، والدرر الكامنة (١٣٧/٥)، وبغية الوعاة (٦٢/١)، وانظر ترجمته في: ذبول العبر (١٣١)، والبداية والنهاية (١٠٩/١٤)، وشذرات الذهب (٦٢/٦).

(٧) انظر ذكر تتلمذه في: المقصد الأرشد (٥١٩/٢)، وشذرات الذهب (١٩٩/٦)، وانظر ترجمته في: الدرر الكامنة (١٤/٦)، والمقصد الأرشد (٥١٧/٢)، وشذرات الذهب (١٩٩/٦).

(٨) انظر ترجمته في: المعجم المختص (٢٧)، والبداية والنهاية (٣٥٣/١٣)، والمقصد الأرشد (١٢٦/١).

عدة أجزاء، ولم يتفق لي قراءة هذا العلم عليه لصغر السن واخترام المنية له، رحمه الله تعالى" (١).

١٩- صدر الدين إسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي الشافعي، أبو الفداء الدمشقي، المتوفى سنة (٧١٦هـ) (٢).

٢٠- صفى الدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي، أبو عبدالله الهندي، المتوفى سنة (٧١٥هـ) (٣).

٢١- عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، أبو عمر الكناني الشافعي القاضي، المتوفى سنة (٧٦٧هـ) (٤)، وقد نص الإمام ابن القيم على كونه حدثه في موضع واحد من كتبه (٥).

٢٢- علاء الدين علي بن مظفر بن إبراهيم بن عمر الكندي، أبو الحسن الدمشقي، المتوفى سنة (٧١٦هـ) (٦).

٢٣- عماد الدين أبو بكر بن مكى بن محمد بن المسلم بن أبي الخوف الحارثي الدمشقي، المتوفى سنة (٧٢١هـ) (٧).

٢٤- عماد الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي إسحاق شيخ

(١) زاد المعاد (٣/٦١٥-٦١٦).

(٢) انظر ذكر تلمذه في: الوافي بالوفيات (٢/١٩٥)، وأعيان العصر (٤/٣٦٦)، والدرر الكامنة (٥/١٣٧)، وانظر ترجمته في: ذيل العبر (٨٩)، والدرر الكامنة (١/٤٥٧)، وشذرات الذهب (٦/٣٨).

(٣) انظر ذكر تلمذه في: الوافي بالوفيات (٢/١٩٥)، وأعيان العصر (٤/٣٦٦)، والدرر الكامنة (٥/١٣٧)، وبغية الوعاة (١/٦٢)، والبدر الطالع (٢/١٤٣)، وانظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٩/١٦٢)، والدرر الكامنة (٥/٢٦٢)، والبدر الطالع (٢/١٨٧).

(٤) انظر ترجمته في: المعجم المختص بالمحدثين (١٤٧)، وطبقات الشافعية الكبرى (١٠/٧٩)، والدرر الكامنة (٣/١٧٦).

(٥) انظر زاد المعاد (١/١٣٣-١٣٤).

(٦) انظر ذكر تلمذه في: الوافي بالوفيات (٢/١٩٥)، وأعيان العصر (٤/٣٦٦)، والدرر الكامنة (٥/١٣٧)، وانظر ترجمته في: ذيل العبر (٨٧)، والمعجم المختص (١٧٧)، وشذرات الذهب (٦/٣٦).

(٧) انظر ذكر تلمذه في: توضيح المشتبه (٣/٤٧٥)، وانظر ترجمته في: فوات الوفيات (١/١١٠)، والرد الوافر (٧١)، والدرر الكامنة (١/١٠٣).

- الحزامية الواسطي أبو العباس الدمشقي الصوفي، المتوفى سنة (٧١١هـ)^(١)، وقد نصّ الإمام ابن القيم على كونه شيخه في موضع واحد من كتبه^(٢).
- ٢٥- فاطمة بنت الشيخ إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي، أم محمد البعلبكية، المعروفة بـ(بنت البطائحي)، توفيت سنة (٧١١هـ)^(٣).
- ٢٦- فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس أبو الفتح اليعمري المتوفى سنة (٧٣٤هـ)، وقد اشترى الإمام ابن القيم أمهات وأصولاً كباراً جيدة من كتبه بعد وفاته^(٤)، وقد نصّ الإمام ابن القيم على كونه شيخه في موضع واحد من كتبه^(٥).
- ٢٧- كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد بن الزملكاني الأنصاري، أبو المعالي الشافعي، المتوفى سنة (٧٢٧هـ)^(٦).
- ٢٨- مجد الدين أبو بكر بن محمد بن قاسم المرسي التونسي المالكي المتوفى سنة (٧١٨هـ)^(٧)، وقد نصّ الإمام ابن القيم على كونه شيخه في موضع واحد من كتبه^(٨).
- ٢٩- مجد الدين إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفراء، أبو محمود الحرّاني الحنبلي،

(١) انظر ترجمته في: فوات الوفيات (١١٠/١)، وتوضيح المشتبه (١٦٥/٣)، والرد الوافر (٧١-٧٢).

(٢) انظر: الطرق الحكمية (١٣٠).

(٣) انظر ذكر تلمذه عليها في: المعجم المختص (٢٦٩)، والمقصد الأرشد (٣٨٤/٢)، والدارس (٧٠/٢)، وانظر ترجمتها في: ذيول العبر (٦٠)، وذيل التقييد (٣٧٤/٢)، والدرر الكامنة (٢٥٨/٤).

(٤) انظر ترجمته في: ذيول العبر (١٨٢)، والمعجم المختص بالمحدثين (٢٥٥)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢٦٨/٩).

(٥) انظر: زاد المعاد (٣٨٩/٣).

(٦) ذكره ضمن شيوخه الشيخ بكر أبو زيد في ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (١٧٦) نقلاً عن الأستاذ عوض الله حجازي، وانظر ترجمته في: فوات الوفيات (٤١١/٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (١٩٠/٩)، والدرر الكامنة (٣٢٨/٥).

(٧) انظر ترجمته في: ذيول العبر (٩٩)، والدرر الكامنة (٥٥١/١)، وبغية الوعاة (٤٧١/١).

(٨) انظر: شفاء العليل (١٦)، وانظر: الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، وأعيان العصر (٣٦٦/٤)، والدرر الكامنة (١٣٧/٥)، وبغية الوعاة (٦٢/١).

المتوفى سنة (٧٢٩هـ)^(١).

٣٠- محمد بن شهبان، وقد نصّ الإمام ابن القيم على كونه حدّثه، وأنه صاحبه في موضع واحد من كتبه^(٢).

٣١- محمد بن عثمان بن عمر بن علي بن عبد الله الخليلي، أبو عبد الله محدث بيت المقدس، وقد نصّ الإمام ابن القيم على كونه حدّثه، وأنه صاحبه في موضعين من كتبه^(٣).

٣٢- محمد بن مساب السلامي، أبو عبد الله، وقد نصّ الإمام ابن القيم على كونه حدّثه، وأنه صاحبه في موضع واحد من كتبه^(٤).

٣٣- نور الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن الصائغ، قاضي حلب، المتوفى سنة (٧٤٩هـ)^(٥)، وقد نصّ الإمام ابن القيم على كونه حدّثه في موضع واحد من كتبه^(٦).

ثانياً: تلاميذه

لا شك أن العلم أن الذي حازه الإمام ابن القيم لم يكن ليتركه طلاب العلم، فأخذوا ينهلون من ذلك البحر الواسع، خاصة مع تصدره للتدريس والفتوى، فأخذ عنه أئمة وعلماء بارزون، قال ابن رجب: "وأخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه وإلى أن مات، وانتفعوا به، وكان الفضلاء يُعظّمونه، ويتلمذون له... ودرس بالصدرية، وأمّ بالجوزية مدة

(١) انظر ذكر تتلمذه في: الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، وأعيان العصر (٣٦٦/٤)، والدرر الكامنة (١٣٧/٥)، انظر ترجمته في: المعجم المختص (٧٥)، وذيل التقييد (٤٧٣/١)، والدرر الكامنة (٤٥٠/١).

(٢) انظر: إعلام الموقعين (١١٧/٤)، ولم أقف على ترجمته.

(٣) انظر: زاد المعاد (٨١/١)، وتحفة المودود (١٩٩)، ولم أقف على ترجمته، وقد أخذت تمام اسمه من ترجمته ابنه إبراهيم المتوفى سنة (٧٤٨هـ)، وأحمد المتوفى سنة (٨٠٥هـ) وهما من المحدثين.

(٤) انظر: الروح (٦٩)، ولم أقف على ترجمته.

(٥) انظر ترجمته في: تاريخ ابن الوردي (٣٤١/٢)، والوفيات (١٠٦/٢) للسلامي، والسلوك (٩٧/٤) للمقريزي.

(٦) انظر: الروح (١٨٨).

طويلة" (١).

ومن أبرز تلاميذه **رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ** -مرتين على حروف المعجم-:

- ١ - أحمد بن شمس الدين محمد بن موسى بن سند المكنى بأبي سعد المتوفى سنة (٧٩٨هـ) (٢).
- ٢ - برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٦٧هـ) (٣).
- ٣ - تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، أبو الحسن الأنصاري الخزرجي، المتوفى سنة (٧٥٦هـ) (٤).
- ٤ - جمال الدين عبدالله بن محمد بن أبي بكر قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥٦هـ) (٥).
- ٥ - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي الحنبلي أبو الفرج البغدادي المتوفى سنة (٧٩٥هـ) (٦).
- ٦ - شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبيد الأسمرى المنبجي، أبو عبد الله الدمشقي المتوفى سنة (٧٩٠هـ) (٧).
- ٧ - شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة، أبو عبدالله المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة (٧٤٤هـ) (٨).
- ٨ - شمس الدين محمد بن عبد القادر بن محيي الدين بن عثمان الجعفري، أبو عبدالله

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١٧٣/٥-١٧٤).

(٢) انظر ترجمته وذكر تتلمذه في: إنباء الغمر بأبناء العمر (٢٩٧/٣)، وشذرات الذهب (٣٥٣/٦).

(٣) سبقت ترجمته، وانظر ذكر تتلمذه في: الدرر الكامنة (٦٥/١)، والمقصد الأرشد (٢٣٥/١)، وشذرات الذهب (٢٠٨/٦).

(٤) انظر ترجمته وذكر تتلمذه في: الدرر الكامنة (٧٥/٤)، والبدر الطالع (٤٣٩/١-٤٤٠)، وانظر في ترجمته: شذرات الذهب (١٨٠/٦).

(٥) سبقت ترجمته، وانظر ذكر تتلمذه في: الدرر الكامنة (٧١/٣).

(٦) سبقت ترجمته، ونص على تتلمذه عليه في ذيل الطبقات (١٧١/٥)، والرد الوافر (٦٨).

(٧) انظر ترجمته وذكر تتلمذه في: الدرر الكامنة (٥٢/٥)، وانظر ترجمته في: ذيل التقييد (٤٨/١)، وإنباء الغمر بأبناء العمر (٣٠٦/٢).

(٨) انظر ذكر تتلمذه في: ذيل طبقات الحنابلة (١٧٤/٥)، وانظر ترجمته في: ذيل العبر (٢٣٨)، والمعجم المختص (٢١٥)، والدرر الكامنة (٦١/٥).

- النابلسي الحنبلي، المتوفى سنة (٧٩٧هـ)^(١).
- ٩ - صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الألتكي، أبو الصفا الصفدي، المتوفى سنة (٧٦٤هـ)^(٢).
- ١٠ - عز الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الحنبلي قاضي دمشق، المتوفى سنة (٧٤٦هـ)^(٣).
- ١١ - علاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي الشافعي، المتوفى سنة (٧٢٩هـ)^(٤).
- ١٢ - عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، أبو الفداء دمشقي، المتوفى سنة (٧٧٤هـ)^(٥).
- ١٣ - مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزبادي، أبو الطاهر الشافعي، المتوفى سنة (٨١٧هـ)^(٦).
- ١٤ - محمد بن عبد الله الطرابلسي الحلبي الشافعي المتوفى سنة (٧٧٩هـ)^(٧).
- ١٥ - محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي، المقرئ، التلمساني، المتوفى سنة

(١) انظر ترجمته وذكر تتلمذه في: الدرر الكامنة (٢٦٩/٥)، وشذرات الذهب (٣٤٩/٦)، وانظر في ترجمته: النجوم الزاهرة (١٢٥/١٢).

(٢) سبقت ترجمته، ونص الصفدي على أخذه عنه في الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، وأعيان العصر (٣٦٩/٤).

(٣) ذكر حضوره لدرس ابن القيم بالصدريّة الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٢/١٤)، وانظر ترجمته في: ذيول العبر (٢٥٠)، والدرر الكامنة (٩٠/٥).

(٤) انظر ترجمته وذكر تتلمذه في: الدرر الكامنة (٣٢-٢٩/٤)، والبدر الطالع (٤٣٩/١-٤٤٠)، وانظر في ترجمته: المعجم المختص (١٦٢).

(٥) نص عليه ابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٤/١٤)، وانظر ترجمته في: المعجم المختص بالحدثين (٧٤)، والدرر الكامنة (٣٧٣/١)، وشذرات الذهب (٢٣١/٦).

(٦) انظر ترجمته وذكر تتلمذه في: بغية الوعاة (٢٧٣/١)، البدر الطالع (٢٨٠/٢)، وانظر في ترجمته: ذيل التقييد (٢٧٦/١).

(٧) انظر ترجمته وذكر تتلمذه في: إنباء الغمر بأبناء العمر (٢٥٧/١)، وشذرات الذهب (٢٦٢/٦)، وانظر في ترجمته: هدية العارفين (٣٥٤/٦).

(٧٥٩هـ) (١).

١٦ - محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الزبيري، الغزي، الشافعي، المتوفى سنة

(٨٠٨هـ) (٢).

(١) انظر ترجمته وذكر تتلمذه في: الإحاطة في أخبار غرناطة (١٢٥/٢)، وبغية الوعاة (٢١/١)، ونفح الطيب

(٢٨١، ٢٥٤/٥).

(٢) انظر ترجمته وذكر تتلمذه في: بغية الوعاة (٢٢٢/١)، والبدر الطالع (٢٥٤/٢)، وانظر في ترجمته: هدية

العارفين (١٧٨/٦).

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

أولاً: مكانته العلمية

لا شك أن اجتهاد الإمام ابن القيم رحمته الله في طلب العلم أكسبه مكانة علمية رفيعة، وتمثل هذا في عدة أمور:

- ١ - أنه تصدر للتدريس ونشر العلم في سن مبكرة، فقد درّس في حياة شيخه الإمام ابن تيمية المتوفى (٧٢٨هـ)، ودرّس بالجوزية مدة طويلة، ودرس بالصدرية يوم الخميس (٦/صفر/٧٤٣هـ)، وكان يحضر درسه كبار العلماء، فقد حضر عنده بالصدرية الشيخ عز الدين بن المنجا الذي نزل له عنها، وجماعة من الفضلاء^(١)، ولا أدلّ على هذا من تفقه جمع من العلماء الأعلام على الإمام ابن القيم رحمته الله، قال ابن رجب: "وأخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه وإلى أن مات، وانتفعوا به، وكان الفضلاء يُعظّمونه، ويتلمذون له"^(٢).
- ٢ - أنه تصدر للإفتاء والمناظرة في سن مبكرة، فقد كان يفتي في حياة شيخه الإمام ابن تيمية، وأوذي وسجن عدة مرات مع شيخه وبدونه بسبب عدة فتاوى أفتى بها، كفتواه في كون الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع واحدة، وفتواه بجواز المسابقة بغير محلل، وفتواه بتحريم شد الرحال إلى قبر الخليل عليه السلام، وربما سئل رحمته الله فألف كتاباً لأجل الجواب عن سؤالٍ ورده كما في كتابه الطرق الحكمية، فقد جاء أنها مسائل أرسلت له من طرابلس الغرب، وسميت الطرابلسيات.
- ٣ - أنه تصدر للخطابة بالناس، فهو أول من خطب الناس بجامع خليخان في سلخ شهر رجب عام (٧٣٦هـ)^(٣).

(١) البداية والنهاية (٢٠٢/١٤).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١٧٣/٥-١٧٤).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٧٤/١٤)، ومنادمة الأطلال (٣٧٦).

ثانياً: ثناء العلماء عليه

كل من عرف الإمام ابن القيم من العلماء المنصفين أثنى عليه ثناء عطرًا، وذلك لما رأوا من نجابته ونبوغه وفضله وموسوعية علومه، وثناؤهم يدور حول عدة أمور:

- ١ - أنه حاز على علومٍ كثيرة، وتفنن فيها كلها، ومنه: قول الذهبي: "الفقيه الإمام المفتي المتفنن النحوي... وعني بالحديث متونه ورجاله، وكان يشتغل في الفقه ويجيد تقريره، وفي النحو ويدريه، وفي الأصول" (١)، وقول الصفدي: "وكان ذا ذهن سيال، وفكر إلى حل الغوامض ميال، قد أكب على الاشتغال، وطلب من العلوم كل ما هو نفيس غال، وناظر وجادل وجالد الخصوم وعادل، قد تبحر في العربية وأتقنها، وحرر قواعدها ومكنها، واستطال بالأصول، وأرهف منها الأسنة والنصول، وقام بالحديث وروى منه، وعرف الرجال وكل من أخذ عنه، وأما التفسير فكان يستحضر من بحاره الزخارة كل فائدة مهمة، ومن كواكبه السيارة كل نير يجلو حنادس الظلمة، وأما الخلاف ومذاهب السلف فذاك عشه الذي منه درج، وغابه الذي ألفه ليثه الخادر ودخل وخرج" (٢)، حتى قال القاضي برهان الدين الزُّرعي (٣): "ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه" (٤)، وقال ابن رجب: "ولا رأيت أوسع منه علماً، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه، وليس هو المعصوم، ولكن لم أرَ في معناه مثله" (٥)، وقد

(١) المعجم المختص بالمحدثين (٢٦٩).

(٢) أعيان العصر وأعيان النصر (٣٦٧/٤)، وانظر: الوافي بالوفيات (١٩٦/٢)، والبداية والنهاية (٢٣٥/١٤)، وذيل طبقات الحنابلة (١٧١/٥)، السلوك لمعرفة دول الملوك (١٣٢/٤)، والدرر الكامنة (١٣٨/٥)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢٤٩/١٠)، والمقصد الأرشد (٣٨٥/٢)، وبغية الوعاة (٣٨٥/١)، والدارس (٧٠/٢)، والشهادة الزكية (٣٣)، وشذرات الذهب (١٦٨/٦).

(٣) برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن هلال بن بدر الدين، القاضي الحنبلي، ولد سنة (٦٨٨) هـ، سمع من شيخ الإسلام ابن تيمية، وأبي الفضل بن عساكر، وابن القواس، توفي في رجب سنة (٧٤١) هـ [انظر: أعيان العصر (٦٠/١)، والوافي بالوفيات (٢٠٤/٥)، الدرر الكامنة (١٥/١)].

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (١٧٤/٥)، والمقصد الأرشد (٣٨٥/٢)، والدارس (٧٠/٢).

(٥) ذيل طبقات الحنابلة (١٧٣/٥).

وصفه ابن العماد الحنبلي^(١) بالمجتهد المطلق^(٢).

٢- أنه الأبرز من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته، بل لو لم يكن من مناقب شيخ الإسلام إلا تلميذه ابن القيم لكفى بها منقبة، ومنه: قول الذهبي: "تفقه بشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، وكان من عيون أصحابه"^(٣)، وقول الصفدي: "و لم يخلف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله"^(٤)، وقول ابن حجر العسقلاني^(٥): "ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب إلا تلميذه الشهير الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السارة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظيم منزلته"^(٦).

٣- أنه امتاز بصفات شخصية عظيمة ذكرها مترجموه، ككثرة العبادة، وسلامة القلب من الحسد والحقد، وحسن الخلق، وحب العلم، والحرص على اقتناء الكتب، ومن ذلك قول ابن كثير: "وكان حسن القراءة والخلق، كثير التودد، لا يحسد أحداً، ولا يؤذيه، ولا يستعيبه، ولا يحقد على أحد، وكنت من أصحاب الناس له، وأحب الناس إليه، ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جداً، ويمد ركوعها وسجودها، ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك رحمه

(١) عبدالحى بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، مؤرخ، فقيه، أديب، له (شذرات الذهب في اخبار من ذهب)، (بغية أولي النهى في شرح المنتهى)، توفي سنة (١٠٨٩هـ) [انظر: هدية العارفين (٥/٥٠٨)، والأعلام (٢٩٠/٣)، ومعجم المؤلفين (١٠٧/٥)].

(٢) شذرات الذهب (١٦٨/٦).

(٣) ذبول العبر (٢٨٢).

(٤) الوافي بالوفيات (١٩٦/٢).

(٥) أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، شهاب الدين، أبو الفضل، ولد بمصر سنة (٧٧٣هـ)، له (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، و(النكت على كتاب ابن الصلاح)، و(الدرر الكامنة) وغيرها، وافق الأشاعرة في بعض مسائل العقيدة وخالفهم في بعضها، توفي سنة (٨٥٢هـ) [انظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان (٤٥) للسيوطي، وشذرات الذهب (٢٧٠/٧)، وطبقات المفسرين (٣٢٩) للأدنه وي].

(٦) تقریظ الحافظ ابن حجر العسقلاني على الرد الوافر ملحق بالشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية (٧٤)، وانظر فيه أيضاً (٨٢) تقریظ عبد الرحمن التفهني الحنفي.

الله... وبالجملة كان قليل النضير في مجموعة وأموره وأحواله، والغالب عليه الخير والأخلاق الصالحة، سأل الله ورحمه^(١)، وقول ابن رجب: "وكان رحمه الله ذا عبادة وتهجد، وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتآله ولهج بالذكر، وشفف بالمحبة، والإنابة والاستغفار، والافتقار إلى الله، والإنكسار له، والإطراح بين يديه على عتبة عبوديته... وقد امتحن وأوذي مرات، وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة، منفرداً عنه، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ، وكان في مدة حبسه مشغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير، ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلبت بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف، والدخول في غوامضهم، وتصانيفه ممتلئة بذلك، وحج مرات كثيرة، وجاور بمكة، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة، وكثرة الطواف أمراً يتعجب منه... وكان شديد المحبة للعلم، وكتابته، ومطالعة، وتصنيفه، واقتناء الكتب، واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره"^(٢).

٤- أن مؤلفاته مشهورة جداً، وقد انتفع بها جميع الناس الموافق له والمخالف، ومنه قول الذهبي: "ومصنفاته سائرة مشهورة"^(٣)، وقول ابن كثير: "صاحب المصنفات الكثيرة النافعة الكافية"^(٤)، وقول ابن حجر: "وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف"^(٥)، وقال في وصف ابن القيم أيضاً: "صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف"^(٦).

(١) البداية والنهاية (١٤/٢٣٤-٢٣٥).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٥/١٧٢-١٧٣).

(٣) ذيل العبر (٢٨٢).

(٤) البداية والنهاية (١٤/١١٠).

(٥) الدرر الكامنة (٥/١٣٩).

(٦) تقرّظ الحافظ ابن حجر العسقلاني على الرد الوافر ملحق بالشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية (٧٤)، وانظر فيه أيضاً (٨٢) تقرّظ عبد الرحمن التفهني الحنفي، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٠/٢٤٩).

٥- ثقته بنفسه، ومتابعة للحق وإن خالف فيه الكثيرين، ومنه قول الذهبي عنه: "ولكنه معجب برأيه، جريء على الأمور"^(١)، وقول الصفدي: "وكان جريء الجنان، ثابت الجأش، لا يقعقع له بالشنآن، وله إقدام وتمكن أقدام، وحظه موفور، وقبوله كل ذنب معه مغفور"^(٢).

(١) المعجم المختص بالمحدثين (٢٦٩).

(٢) أعيان العصر (٤/٣٦٧-٣٦٨).

المبحث الخامس: مؤلفاته

بذل من سبقني من الباحثين -ممن أشرت إلى بحوثهم ورسائلهم- جهداً كبيراً في جمع مؤلفات الإمام ابن القيم، ولعل أجمعها ما ذكره الشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد رحمته الله في كتابه (ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد)، فقد أسهب في الحديث عن مؤلفاته في أكثر من مائة صفحة^(١)، وحرر اسم كل كتاب منها، وذكر ما تعددت أسماؤه، وذكر إحالة ابن القيم عليه -إن وجدت-، وذكر كذلك من ذكر الكتاب ممن ترجم للإمام ابن القيم من النقلة، واختلاف ألفاظهم في ذكره، وأوهامهم في ذلك -إن وجدت-، وذكر موضوع الكتاب، وبيّن المطبوع منها -وطبعاته المعتمدة-، والمفقود، والمخطوط، وأماكن تواجد نسخه في مكتبات العالم، وأشار أيضاً إلى الكتب المنسوبة إليه ولا تصح نسبتها إليه، وذكر عبث بعض الوراقين ببعض الكتب، وبيّن ما كان منها مستلاً من كتبه الأخرى، ولأجل وجود هذا الجهد فسأكتفي بسرد تلك المؤلفات -مرتبة على حروف المعجم- مع زيادات مفيدة، كما يلي:

أولاً: الكتب المطبوعة

- ١- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية^(٢)، وسماه مؤلفه أيضاً: "اجتماع العساكر الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية"^(٣)، و"اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية"^(٤).
- ٢- أحكام أهل الذمة.
- ٣- أسماء مؤلفات ابن تيمية.
- ٤- إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، وسماه ابن القيم في مواضع أخرى: "المعالم"^(٥).

(١) امتد كلامه من ص (١٩٩-٣٠٩).

(٢) ذكره في الفوائد (٤).

(٣) الصواعق المرسلة (٤/١٢٥٤).

(٤) الجواب الكافي (١٠٠).

(٥) سيأتي في قسم التحقيق في الباب الرابع، وفي التبيان في أقسام القرآن (١٤٤)، والفوائد (٨).

- ٥- إغاثة اللفهان في حكم طلاق الغضبان، ويسمى الإغاثة الصغرى، وسماه مؤلفه أيضاً: "إغاثة اللفهان في طلاق الغضبان" (١).
- ٦- إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان، وسيأتي الكلام على تسمية الكتاب.
- ٧- التبيان في أقسام القرآن، وسماه مؤلفه: (أقسام القرآن) (٢)، و(أيمان القرآن) (٣).
- ٨- الداء والدواء، ويسمى أيضاً: (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي)، ولعل كتاب: (دواء القلوب) هو الكتاب نفسه.
- ٩- الرسالة التبوكية، ويسمى أيضاً: (زاد المهاجر إلى ربه).
- ١٠- الروح.
- ١١- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة (٤)، ويسمى أيضاً: (الصواعق المنزلة على الجهمية والمعتلة)، وسماه مؤلفه أيضاً: "الصواعق" (٥).
- ١٢- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ويسمى أيضاً: (الطرق الحكمية)، و(المسائل الطرابلسية)، و(الطرابلسيات).
- ١٣- الفروسية الحمديّة، وسماه مؤلفه: "كتابنا الكبير في الفروسية الشرعية" (٦).
- ١٤- الفوائد.
- ١٥- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (٧)، وهي قصيدته النونية المشهورة.
- ١٦- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، وطبع باسم: (نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول).
- ١٧- الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب (٨)، وسماه مؤلفه: "الكلم الطيب والعمل

(١) مدارج السالكين (٣/٣٠٨).

(٢) الجواب الكافي (١٤٣).

(٣) الجواب الكافي (٢٣).

(٤) ذكره في إغاثة اللفهان (٢/١١٤)، ومدارج السالكين (٣/٣٥٢).

(٥) سيأتي في قسم التحقيق في الباب السابع، ومدارج السالكين (٣/٣٥٣).

(٦) إعلام الموقعين (٤/٢٢).

(٧) ذكره في اجتماع الجيوش الإسلامية (١١١).

(٨) ذكره في مدارج السالكين (٢/٤٣٠).

- الصالح" (١)، ويسمى أيضاً: (شرح الكلم الطيب)، ولعله نفسه المسمى: (عقد محكم الأحياء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء).
- ١٨ - بدائع الفوائد.
- ١٩ - تحفة المودود في أحكام المولود، ويسمى أيضاً: (أحكام المولود).
- ٢٠ - تهذيب مختصر سنن أبي داود، وسماه مؤلفه أيضاً: "تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته" (٢)، و: "تهذيب السنن" (٣)، ويسمى أيضاً: (تهذيب مختصر سنن أبي داود، وإيضاح مشكلاته، والكلام على ما فيه من الأحاديث المعلولة).
- ٢١ - جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، وسماه مؤلفه أيضاً: "جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام" (٤)، و"تعظيم شأن الصلاة والسلام على خير الأنام" (٥)، ولعل كتاب: (ربيع الأبرار في الصلاة على النبي المختار) هو الكتاب نفسه.
- ٢٢ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، وسماه مؤلفه أيضاً: "صفة الجنة" (٦).
- ٢٣ - حرمة السماع، ويسمى أيضاً: (الكلام على مسألة السماع)، و(السماع الشيطاني)، و(كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء)، وأشار إليه مؤلفه بقوله: "كتابنا الكبير في السماع" (٧).
- ٢٤ - حكم تارك الصلاة، ويسمى أيضاً: (كتاب الصلاة).
- ٢٥ - حكم صوم يوم الغيم (٨)، وهو المسمى: (حكم إغمام هلال رمضان).

(١) طريق المحرتين (٧٦).

(٢) زاد المعاد (١٥٤/١).

(٣) بدائع الفوائد (٤٠٤/٢)، ومفتاح دار السعادة (٩٧/٢).

(٤) زاد المعاد (٨٧/١).

(٥) بدائع الفوائد (٤١٤/٢، ٤١٧).

(٦) الصواعق المرسلة (١٣٣٢/٤).

(٧) إغاثة اللهفان (٢٦٧/١).

(٨) ذكر الشيخ الدكتور بكر أبو زيد في مقدمة مشروع (آثار ابن قيم الجوزية وما لحق بها من أعمال) أن هذه الرسالة ضمن المطبوع.

- ٢٦- رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه.
- ٢٧- رفع اليدين في الصلاة^(١).
- ٢٨- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ويسمى أيضاً: (نزهة المشتاقين)، ولعله الذي سماه مؤلفه: "قرة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين"^(٢) و"المورد الصافي والظل الوافي"^(٣)، لأن جميع إحالات ابن القيم عليها كانت تدور حول موضوع واحد^(٤)، وسماه مؤلفه: "كتابنا الكبير في المحبة"^(٥).
- ٢٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، ويسمى أيضاً: (الهدي النبوي)، و(الهدي)، و(الهدي السوي).
- ٣٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ويسمى أيضاً: (القضاء والقدر)، وسماه مؤلفه: "كتابنا الكبير في القدر"^(٦)، و"كتابنا الكبير في القضاء والقدر"^(٧).
- ٣١- طريق المهجرتين وباب السعادتين، ويسمى أيضاً: (سفر المهجرتين وباب السعادتين)، و(طريق السعادتين)، وسماه مؤلفه: "سفر المهجرتين وطريق السعادتين"^(٨)، و"سفر المهجرتين في طريق السعادتين"^(٩)، و"سفر المهجرتين"^(١٠).
- ٣٢- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ويسمى أيضاً: (عدة الصابرين).
- ٣٣- فتيا في صيغة الحمد، وطبع أيضاً بعنوان: (مطالع السعد بكشف مواقع الحمد)،

-
- (١) ذكر الشيخ الدكتور بكر أبو زيد في مقدمة مشروعه (آثار ابن قيم الجوزية وما لحق بها من أعمال) أن هذه الرسالة ضمن المطبوع.
- (٢) مدارج السالكين (٩٢/١).
- (٣) طريق المهجرتين (١٠٣).
- (٤) انظر: مدارج السالكين (٥٤/٢) (١٩/٣)، وطريق المهجرتين (١٠٣).
- (٥) مدارج السالكين (٥٤/٢) (١٩/٣)، وطريق المهجرتين (١٠٣).
- (٦) سيأتي في قسم التحقيق في الباب التاسع.
- (٧) الفوائد (٢٥).
- (٨) مدارج السالكين (٩١/١).
- (٩) مدارج السالكين (٤٠٠/١).
- (١٠) مدارج السالكين (٤٨١/١) (٥٤/٢).

وبعنوان: (جواب في صيغ الحمد).

٣٤- فوائد حديثية، وفيه: فوائد في الكلام على حديث الغمامة وحديث الغزاة والضرب وغيره.

٣٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ويسمى أيضاً: (مراحل السائرين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، و (مدارج السالكين في شرح منازل السائرين)، وسماه مؤلفه أيضاً: "مدارج السالكين" (١).

٣٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ويسمى أيضاً: (مفتاح دار السعادة ومنشور ألوية العلم والإرادة)، وسماه مؤلفه: "مفتاح دار السعادة ومطلب أهل العلم والإرادة" (٢)، و"مفتاح دار السعادة" (٣)، و"المفتاح" (٤)، ولعله هو كتاب: "تحفة النازلين بجوار رب العالمين" (٥)، لأنه أحال عليه في مسألة التحسين والتقبيح العقليين وهي مفصلة في مفتاح دار السعادة، ثم إنه ألف كتابه (مفتاح دار السعادة) في مكة.

٣٧- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، وسماه مؤلفه أيضاً: "الهداية" (٦).

ثانياً: الكتب غير المطبوعة

١- الاجتهاد والتقليد (٧).

٢- أحاديث الفطر بالحجامة عللها والجواب عنها (٨).

٣- أصول التفسير (٩).

(١) زاد المعاد (١٧٧/٤).

(٢) مدارج السالكين (٩١/١).

(٣) مدارج السالكين (٤٩٠/٣).

(٤) الصواعق المرسلة (١٤٥٠/٤)، وزاد المعاد (١٥٤/٤)، وشفاء العليل (١٢٨)، وإغاثة اللهفان (١٣٨/٢).

(٥) انظر: مدارج السالكين (٢٣٠/١).

(٦) أحكام أهل الذمة (٥٤٩/١).

(٧) ذكره في مفتاح دار السعادة (٥٧/١).

(٨) انظر: تهذيب السنن (٣٦٠/٦).

(٩) ذكره في جلاء الأفهام (١٥٩).

- ٤ - الإعلام باتساع طرق الأحكام^(١).
- ٥ - اقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشر.
- ٦ - الأمالي المكية^(٢).
- ٧ - أمثال القرآن.
- ٨ - الإيجاز.
- ٩ - بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً^(٣).
- ١٠ - بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلل السباق والنضال^(٤)، ويسمى أيضاً: (بيان الدليل على استغناء المسابقة عن التحليل).
- ١١ - التحبير لما يحل ويحرم من لباس الحرير، وسماه مؤلفه أيضاً: "التحبير لما يحل ويحرم من لباس الحرير"^(٥).
- ١٢ - التحفة المكية، وسماه مؤلفه أيضاً: "التحفة المكية في بيان الملة الإبراهيمية"^(٦)، و"التحفة المكية"^(٧).
- ١٣ - تدبير الرئاسة في القواعد الحكمية بالذكاء والقريحة.
- ١٤ - التعليق على الأحكام.
- ١٥ - تفضيل مكة على المدينة.

(١) ذكره في إغاثة اللهفان (١١٩/٢)، وقد كتب الأخ إبراهيم بن عبدالعزيز اليحي في جريدة الرياض بتاريخ ٢٨/ذي القعدة/١٤٢٩هـ، أنه وجد أثناء فهرسته للمخطوطات بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض مخطوطاً غير منسوب، وهو لأحد فقهاء الحنابلة، وذكر أنه تبين له بعد البحث والتفتيش والقرائن أنه كتاب (الإعلام باتساع طرق الأحكام)، ويقع في (٢٣٠) ورقة، وهي نافضة الأول والآخر، منسوخة في زمن المؤلف، وفيها سقط، وذكر عدة أدلة على هذه النسبة.

(٢) ذكره في بدائع الفوائد (٢٥٣/٢).

(٣) ذكره في مفتاح دار السعادة (٢٢٢/١).

(٤) ذكره في إعلام الموقعين (٢٢/٤).

(٥) زاد المعاد (٤٨٨/٣).

(٦) زاد المعاد (٧٨/٤).

(٧) بدائع الفوائد (٩٧٣/٤).

(٨) بدائع الفوائد (١٢٧/١) (٢٩٦/٢، ٣٢١، ٤٣٧) (٤٤٨/٤)، وطريق المهجرتين (٣٠٣، ٣٢٣).

- ١٦- الجامع بين السنن والآثار.
- ١٧- جوابات عابدي الصلبان، وأن ما هم عليه دين الشيطان.
- ١٨- الجواب الشافي لمن سأل عن ثمرة الدعاء إذا كان ما قد قدر واقع.
- ١٩- الحامل هل تحيض أم لا؟^(١)
- ٢٠- الحاوي.
- ٢١- حكم تفضيل بعض الأولاد على بعض في العطية.
- ٢٢- الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية، وهو نظم.
- ٢٣- رفع التنزيل.
- ٢٤- الروح والنفس، وأشار إليه مؤلفه بقوله: "كتابنا الكبير معرفة الروح والنفس"^(٢).
- ٢٥- زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدي خاتم الأنبياء.
- ٢٦- السنة والبدعة.
- ٢٧- شرح أسماء الكتاب العزيز، ويسمى أيضاً: (أسماء القرآن الكريم)، و(تفسير أسماء القرآن الكريم).
- ٢٨- شرح الأسماء الحسنى^(٣)، ويسمى (الأسماء الحسنى).
- ٢٩- الصبر والسكن.
- ٣٠- الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم.
- ٣١- الطاعون.
- ٣٢- طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر.
- ٣٣- طلاق الحائض.
- ٣٤- الفتاوى.
- ٣٥- الفتح القدسي^(١).

(١) ذكره في تهذيب السنن (١٧٩/٦).

(٢) الروح (٣٨).

(٣) ذكره في الصواعق المرسلّة (١٢٩٣/٤).

- ٣٦- الفتح المكي (٢).
- ٣٧- الفتوحات القدسية (٣).
- ٣٨- الفرق بين الخلّة والحبة ومناظرة الخليل لقومه.
- ٣٩- فضل العلم وأهله (٤).
- ٤٠- الكافية الشافية في النحو.
- ٤١- الكبائر.
- ٤٢- اللوحة في الرد على ابن طلحة.
- ٤٣- مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة.
- ٤٤- مناقب إسحاق بن راهويه (٥).
- ٤٥- مولد النبي ﷺ.
- ٤٦- المهدي.
- ٤٧- المذهب.
- ٤٨- نكاح المحرم.
- ٤٩- نور المؤمن وحياته.
- ٥٠- واضح السنن (٦).

ثالثاً: الكتب المستلة من كتب أخرى

- ١- إرشاد القرآن والسنة إلى طريق المناظرة، وهو مستل من كتاب بدائع الفوائد.
- ٢- أضرار المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، وهو مستل من كتاب الجواب الكافي.
- ٣- أمثال القرآن، وهو مستل من كتاب إعلام الموقعين.
- ٤- بدائع التفسير، وهو مجموع من أغلب كتب الإمام ابن القيم.

(١) ذكره في بدائع الفوائد (٢/٤٣٧، ٤٦٥).

(٢) ذكره في بدائع الفوائد (٢/٣٨٠، ٤٠١، ٤١٢).

(٣) ذكره في بدائع الفوائد (١/٥٨)، ومفتاح دار السعادة (١/٢٨٥).

(٤) ذكره في مفتاح دار السعادة (١/٤٨)، وطريق الهجرتين (١/٥٢١).

(٥) ستأتي ترجمته في الباب العاشر

(٦) ذكره في زاد المعاد (١/٤٠١).

- ٥- بلوغ السؤل من أقضية الرسول ﷺ، وهو مستل من كتاب إعلام الموقعين.
- ٦- التعليق اللطيف على مفهوم التخفيف، وهو مستل من كتاب تهذيب السنن.
- ٧- تفسير الفاتحة، وهو مستل من كتاب مدارج السالكين.
- ٨- التفسير القيم، وهو مجموع من أغلب كتب الإمام ابن القيم.
- ٩- تفسير المعوذتين، ويسمى أيضاً: (الرسالة الشافية في تفسير المعوذتين)، وهو مستل من كتاب بدائع الفوائد.
- ١٠- جامع الفقه، وهو مجموع من أغلب كتب الإمام ابن القيم.
- ١١- حكم الإسلام في الغناء، أو (رسالة في أحكام الغناء)، وهو مستل من كتاب إغاثة اللهفان.
- ١٢- ذم الحسد وأهله، وهو مستل من كتاب بدائع الفوائد.
- ١٣- ذم الموسوسين والتحذير من الوسوسة، وهو مستل من كتاب إغاثة اللهفان.
- ١٤- الدنيا وحقيقتها، وهو مستل من كتاب عدة الصابرين.
- ١٥- الرسالة القبرية في الرد على منكري عذاب القبر من الزنادقة والقدرية، وهو مستل من كتاب الروح.
- ١٦- رسالة في أمراض القلوب، وهو مستل من كتاب إغاثة اللهفان.
- ١٧- سر الصلاة، وهو فصل من زاد المعاد ومسألة السماع^(١).
- ١٨- شرح الشروط العمرية، وهو مستل من كتاب أحكام أهل الذمة.
- ١٩- شرح وصية يحيى بن زكريا، وهو مستل من كتاب الوابل الصيب.
- ٢٠- صفات المنافقين وذم النفاق وأهله، وهو مستل من كتاب طريق المهجرتين.
- ٢١- الضوء المنير على التفسير، وهو مجموع من أغلب كتب الإمام ابن القيم.
- ٢٢- طب القلوب، وهو فصل من زاد المعاد^(٢).
- ٢٣- الطب النبوي، وهو مستل من كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد.
- ٢٤- طبقات المكلفين، وهو مستل من كتاب طريق المهجرتين.

(١) ذكر هذا الشيخ الدكتور بكر أبو زيد في مقدمة مشروع (آثار ابن قيم الجوزية وما لحق بها من أعمال).

(٢) ذكر هذا الشيخ الدكتور بكر أبو زيد في مقدمة مشروع (آثار ابن قيم الجوزية وما لحق بها من أعمال).

- ٢٥- الفراسة، وهو مستل من كتاب الطرق الحكيمة.
 - ٢٦- الفروق، وهو مجموع من أغلب كتب الإمام ابن القيم.
 - ٢٧- فضل الجهاد في سبيل الله، وهو مستل من كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد.
 - ٢٨- فوائد غض البصر، وهو مستل من كتاب إغاثة اللهفان.
 - ٢٩- القصيدة الميمية، أو الرحلة إلى بلاد الأشواق، وهي ضمن كتاب حادي الأرواح.
 - ٣٠- كيف يتوضأ المسلم ويصلي، وهو مستل من كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد.
 - ٣١- مداخل الشيطان لإفساد البشر، وهو مستل من كتاب بدائع الفوائد.
 - ٣٢- مشاهد الخلق في المعصية، وهو مستل من كتاب مدارج السالكين.
- رابعاً: الكتب التي لا تصح نسبتها للإمام ابن القيم
- ١- أخبار النساء ليس للإمام ابن القيم.
 - ٢- الداعي إلى أشرف المساعي، والصواب أنه تلخيص لكتاب حادي الأرواح وهو لأحد تلامذة الإمام ابن القيم.
 - ٣- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، والصواب أنه لابن الجوزي^(١).
 - ٤- صفة الصفوة، والصواب أنه لابن الجوزي.
 - ٥- معاني الأدوات والحروف ليس للإمام ابن القيم.
 - ٦- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، والصواب أنه مقدمة تفسير ابن النقيب^(٢).
 - ٧- القصيدة اللامية في ذم الغناء، وهي مذكورة في إغاثة اللهفان ولم ينسبها إلى نفسه.
 - ٨- المطالب السنية في قمع المراسم البدعية.

(١) ستأتي ترجمته في الباب الثالث عشر.

(٢) جمال الدين محمد بن سليمان بن الحسن البلخي المقدسي الحنفي، الشهير بابن النقيب، ولد في القدس سنة (٦١١) هـ، له كتاب كبير في التفسير سماه (التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير)، توفي سنة (٦٩٨) هـ [انظر: تاريخ الإسلام (٣٦٣/٥٢)، والجواهر المضية في طبقات الحنفية (٥٧/٢)، وهدية العارفين (١٣٩/٦)].

خامساً: الكتب التي وعد ابن القيم أو تمنى التأليف فيها إن كان في الأجل فسحة

- ١ - أدلة التوحيد^(١).
- ٢ - التناسب بين اللفظ والمعنى^(٢).
- ٣ - الحكومة بين البصريين والكوفيين فيما اختلفوا فيه، وبيان الراجح من ذلك^(٣).
- ٤ - الشرك وأنواعه وأسبابه^(٤).
- ٥ - العبر والفوائد والحكم المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام^(٥).
- ٦ - الفروق^(٦)، وجمع يوسف الصالح كلام الإمام ابن القيم المتعلق بالفروق، وطبعها باسم: (الفروق للإمام ابن القيم).
- ٧ - تفسير القرآن الكريم^(٧).
- ٨ - رد التأويل، وجناية المتأولين على الدنيا والدين^(٨).
- ٩ - رد معارضة العقل بالنقل^(٩).
- ١٠ - فضائل إبراهيم عليه السلام^(١٠).
- ١١ - فضل الجهاد وأهله^(١١).
- ١٢ - فضل العسل على السكر^(١٢).
- ١٣ - محاسن الشريعة^(١).

(١) انظر: مفتاح دار السعادة (٢٠٧/١).

(٢) انظر: جلاء الأفهام (١٤٩).

(٣) انظر: بدائع الفوائد (٥٣٨/٣).

(٤) انظر: مدارج السالكين (٣٤٧/١).

(٥) انظر: الجواب الكافي (١٤٩).

(٦) انظر: الروح (٢٦٠).

(٧) انظر: بدائع الفوائد (١٤٩/١) (٤٩٠/٢).

(٨) شفاء العليل (٨٢)، وطريق المهجرتين (٣٦٢).

(٩) انظر: الصواعق المرسلة (١٠٠٨/٣) (١١٢٨/٤).

(١٠) انظر: جلاء الأفهام (٢٧٦).

(١١) انظر: طريق المهجرتين (٥٣٧).

(١٢) انظر: مفتاح دار السعادة (٢٤٩/١).

١٤ - نقل المذاهب الباطلة عن العلماء بالأفهام القاصرة (٢).

(١) انظر: مفتاح دار السعادة (٨٣/٢).

(٢) انظر: مدارج السالكين (٤٣١/٢).

الف ل الاني الاعري بالاب

وفيه سبعة مباح :-

المبحث الأول: اسم الكتاب .

المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف .

المبحث الثالث: موضوع الكتاب .

المبحث الرابع: مصادر الكتاب .

المبحث الخامس: منهجه في الكتاب .

المبحث السادس: أهمية الكتاب .

المبحث السابع: وصف النسخ الخطية للكتاب، ونماذج منها .

المبحث الأول: اسم الكتاب

صرّح الإمام ابن القيم بتسمية كتابه فقال - كما في نسخ الكتاب الثلاث -: "وسميته: (إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان)"، وكذا جاء اسمه على طرّة جميع النسخ الثلاث، وهكذا سمّاه حاجي خليفة^(١)، ومحمود شكري الألوسي^(٢)، والبغدادى^(٣)، وابن سحمان^(٤)، ومحمد رشيد رضا^(٥).

وجاء الاسم في حاشية نسخة شستربتي كنسخة أخرى: (إغاثة اللفهان من مصايد

-
- (١) انظر: كشف الظنون (١/١٢٩)، وحاجي خليفة هو مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، الحنفي، الشهير بين علماء البلد بكتّاب جلي، وبين أهل الديوان بحاجي خليفة، ولد بالقسطنطينية سنة (١٠١٧هـ)، مؤرخ، عارف بالكتب ومؤلفيها، مشارك في بعض العلوم، له (كشف الظنون)، و(تحفة الكبار في أسفار البحار)، توفي سنة (١٠٦٧هـ) [انظر: هدية العارفين (٦/٤٤٠)، والأعلام (٧/٢٣٦)، ومعجم المؤلفين (١٢/٢٦٢)].
 - (٢) انظر: غاية الأمان في الرد على النبهاني (٢/٥)، والألوسي هو جمال الدين محمود شكري بن عبد الله بن محمود بن عبد الله بن محمود الحسيني الألوسي، أبو المعالي البغدادي، ولد ببغداد سنة (١٢٧٤هـ)، مؤرخ، أديب، لغوي، (غاية الأمان في الرد على النبهاني)، و(المسك الاذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر) توفي سنة (١٣٤٢هـ) [انظر: الأعلام (٧/١٧٢)، ومعجم المؤلفين (١٢/١٦٩)].
 - (٣) انظر: هدية العارفين (٦/١٥٨)، والبغدادي هو إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، عالم بالكتب ومؤلفيها، له (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون)، و(هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، توفي سنة (١٣٣٩هـ). [انظر: الأعلام (١/٣٢٦)، ومعجم المؤلفين (٢/٢٨٩)].
 - (٤) انظر: كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب (٢٢٢)، وابن سحمان هو الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان النجدي، الدوسري بالولاء، أديب وشاعر وعالم من علماء نجد، له (الصواعق المرسلة الشهابية على الشبهة الداحضة الشامية) و(الضيء الشارق في رد شبهات الماذق المارق)، توفي في الرياض سنة (١٣٤٩هـ) [انظر: الأعلام للزركلي (٣/١٢٦)، ومعجم المؤلفين (٤/٢٦٤)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (٢٠٠)].
 - (٥) انظر: تفسير المنار (٩/٥٤٤)، ومحمد رشيد رضا هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بن محمد بن علي القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني، محدث، مفسر، مؤرخ، أديب، سياسي، ولد في طرابلس الشام (١٢٨٢هـ) أصدر مجلة المنار، له (تفسير القرآن الكريم) (الوحي المحمدي) و(الخلافة والإمامة العظمى)، توفي بالقاهرة سنة (١٣٥٤هـ) [انظر: الأعلام (٦/١٢٦)، ومعجم المؤلفين (٩/٣١٠)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (٢٨٨)].

الشیطان)، وهكذا سماه الشيخ عبد العزيز بن باز ^(١)، والشيخ بكر أبو زيد ^(٢). واشتهر عند أهل العلم باسم (الإغاثة الكبرى)، تمييزاً له عن (الإغاثة الصغرى) وهو كتاب: (إغاثة اللفهان في طلاق الغضبان) ^(٣). وقد اختلف النقلة في ذكر اسم الكتاب على ما يلي:

فذكره البهوتي ^(٤)، وابن العماد ^(٥)، والسفاري ^(٦)، باسم: (إغاثة اللفهان من مكاييد الشيطان).

وذكره الرحيباني ^(٧)، والشيخ حمد بن معمر ^(٨)، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ^(٩)، باسم: (إغاثة اللفهان في مكاييد الشيطان).

-
- (١) انظر: الدرر السنية (١٥/١٦٧).
- (٢) انظر: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٢١٨).
- (٣) انظر: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٢١٨-٢٢٠).
- (٤) انظر: كشف القناع (٢/١٣٩)، والبهوتي هو منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي، شيخ الحنابلة بمصر في عصره، له (الروض المربع شرح زاد المستقنع المختصر من المقنع)، و(كشف القناع عن متن الاقناع للحجاوي) توفي سنة (١٠٥١) هـ [انظر: هدية العارفين (٦/٤٧٦)، الأعلام (٣٠٧/٧)، ومعجم المؤلفين (١٣/٢٢)].
- (٥) انظر: شذرات الذهب (٥/٣٣٩) (٦/١٧٠).
- (٦) انظر: غذاء الألباب (١/١٩٠).
- (٧) انظر: مطالب أولي النهى (١/٩١٤)، والرحيبي هو مصطفى بن سعد بن عبده الرحيبي الدمشقي السيوطي، كان مفتي الحنابلة بدمشق، له (مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى)، و(تحفة العباد فيما في اليوم والليلة من الأوراد)، توفي سنة (١٢٤٣) هـ [انظر: الأعلام (٧/٢٣٤)، ومعجم المؤلفين (١٢/٢٥٤)، والمدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد (٢/٧٨٨)].
- (٨) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى (١٥٩)، وابن معمر هو الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر، من علماء نجد، له (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) و(مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى)، توفي سنة (١٢٢٥) هـ [انظر: الأعلام (٢/٢٧٣)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (١٥٧)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/١٢١)].
- (٩) انظر: الدرر السنية (٧/٢٤٧)، وهو الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، فقيه خطيب من علماء نجد، ولد بالهفوف سنة (١٢٦٥) هـ، له (الاتباع وحظر الغلو في الدين)، وهو جد الملك فيصل ابن عبد العزيز لأمه، توفي بالرياض سنة (١٣٤٠) هـ [انظر: الأعلام (٤/٩٩)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (١٠١)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (١/٢١٥)].

وذكره القنوجي^(١) باسم: (إغاثة اللهفان عن مكاييد الشيطان) ولعل لفظة (مكايد) أُخذت من عنوان الباب الثالث عشر في الكتاب، قال ابن القيم في مقدمة كتابه: "الباب الثالث عشر في مكاييد الشيطان التي يكيد بها ابن آدم، وهو الباب الذي لأجله وُضع الكتاب، وفيه فصول حجة الفوائد حسنة المقاصد". وهناك من ذكر اسم الكتاب مختصراً، كما يلي:

فأكثر من ينقل عن ابن القيم يقتصر على الجزء الأول من اسم الكتاب، فيسميه: (إغاثة اللهفان) ومن هؤلاء: ابن حجر العسقلاني^(٢)، وابن المبرد^(٣)، والحجاوي^(٤)، والصنعاني^(٥)، والتُّعَمي^(٦)، والسفاريني^(٧)، والجبرتي^(٨)، والرحبياني^(٩)، والشيخ حمد بن معمر^(١٠)، والشيخ

(١) انظر: أجد العلوم (٣٥٨/١)، والقنوجي هو محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري، أبو الطيب القنوجي، من رجال النهضة الإسلامية بالهند، ولد سنة (١٢٤٨ هـ)، له (الدين الخالص)، و(أجد العلوم)، توفي سنة (١٣٠٧ هـ) [انظر: التراتيب الإدارية (٢٥٣/١)، والأعلام (١٦٧/٦)، ومعجم المؤلفين (٩٠/١٠)].

(٢) انظر: فتح الباري (٤٩٠/٦)، ولسان الميزان (٣٨٨/٥).

(٣) انظر: سير الحاث (٣٧)، وابن المبرد هو يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي، الشهير بابن المبرد، ولد سنة (٨٤٠ هـ)، له (الدر النقي في شرح ألفاظ مختصر الخرقى)، و(التمهيد في الكلام على التوحيد)، توفي سنة (٩٠٩ هـ) [انظر: شذرات الذهب (٤٢/٨)، والأعلام (٢٢٥/٨)، ومعجم المؤلفين (٢٨٩/١٣)].

(٤) انظر: الإقناع (٢٣٣/١)، والحجاوي هو شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى أبو النجا الحجاوي المقدسي الصالحي الحنبلي، كان مفتي الحنابلة بدمشق، له (زاد المستنقع في اختصار المقنع)، و(الإقناع لطالب الانتفاع)، توفي بدمشق سنة (٩٦٠ هـ) [انظر: شذرات الذهب (٣٢٤/٨)، والأعلام (٣٢٠/٧)، ومعجم المؤلفين (٣٤/١٣)].

(٥) انظر: توضيح الأفكار (١٤٥/١)، والإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الألطاف (٥٨)، والصنعاني هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني، محدث فقيه من علماء اليمن، ولد سنة (١٠٩٩ هـ)، له (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد)، و(سبل السلام في شرح بلوغ المرام)، توفي سنة (١١٨٢ هـ) [انظر: هدية العارفين (٣٣٨/٦)، ومعجم المؤلفين (٥٦/٩)، والأعلام (٣٨/٦)].

(٦) انظر: معارج الألباب في مناهج الحق والصواب (١٣٦-١٥٦)، والتُّعَمي هو حسين بن مهدي التُّعَمي التهامي الصنعاني، له (معارج الألباب في مناهج الحق والصواب)، من أهل (صبيا) في تامة اليمن، تعلم وأقام في صنعاء، وكان يقرئ كتب السنة في مسجد القبة، إلى أن توفي سنة (١١٨٧ هـ) [انظر: الأعلام (٢٦٠/٢)].

(٧) انظر: غذاء الألباب (٧/١)، (١١٤، ١١٨، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٩، ١٩٠).

(٨) انظر: عجائب الآثار (٥٩١/٢)، والجبرتي هو عبدالرحمن بن حسن بن إبراهيم بن حسن الجبرتي، مؤرخ مصر،

عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين^(٣)، والشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ^(٤)، والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ^(٥)، والقنوجي^(٦)، ونعمان بن محمود الألوسي^(٧)، وابن سحمان^(٨)، وغيرهم.

وذكره ابن رجب^(٩)، وابن حجر العسقلاني^(١٠)، وابن العماد^(١١)، والشوكاني^(١٢)

ومدون وقائعها وسير رجالها، في عصره، ولد بالقاهرة سنة (١١٦٧) هـ، تعلم في الأزهر، وولي إفتاء الحنفية في عهد محمد علي، له (عجائب الآثار في التراجم والأخبار)، و(مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين)، توفي سنة (١٢٣٧) هـ [انظر: الأعلام (٣/٤٠٣)، ومعجم المؤلفين (٥/١٣٣)].

(١) انظر: مطالب أولي النهى (٥/٤٣٧).

(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى (١٦٩).

(٣) انظر: تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس (١٣٣، ١٥٥)، وهو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين النجدي الحنبلي، أحد علماء نجد، ولد سنة (١١٩٤) هـ، له (تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس)، توفي سنة (١٢٨٢) هـ، [انظر: الأعلام (٤/٩٧)، ومعجم المؤلفين (٦/٧٢)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (١٧٦)].

(٤) انظر: كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس (٥٨، ٦١)، وهو الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، حفيد الإمام المجدد، وهو أحد علماء نجد، لقب بالمجدد الثاني، له (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) و(كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس)، توفي سنة (١٢٨٥) هـ [انظر: الأعلام (٣/٣٠٤)، ومعجم المؤلفين (٥/١٣٥)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (٥٨)].

(٥) انظر: مصباح الظلام (٣٩٣)، وهو الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، له (عيون الرسائل والأجوبة على المسائل) و(مصباح الظلام) و(منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس)، توفي سنة (١٢٩٣) هـ [انظر: معجم المؤلفين (٦/١٠)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (٩٢)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (١/٢٠٢)].

(٦) انظر: حسن الأسوة (٣٧، ٤١، ١١٧)، والروضة الندية (٢/١٧٦، ٢٥٢، ٢٥٧).

(٧) انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمد بن (٤٥، ١٩٣)، والألوسي هو نعمان بن محمود بن عبد الله الألوسي، ولد سنة (١٢٥٢) هـ، فقيه من علماء العراق، له (جلاء العينين في محاكمة الأحمد بن)، و(الجواب الفسيح لما لفته عبد المسيح)، توفي سنة (١٣١٧) هـ [انظر: الأعلام (٨/٤٢)، ومعجم المؤلفين (١٣/١٠٧)].

(٨) انظر: كشف غياهب الظلام عن أوهم جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب (٢٢٧).

(٩) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٥/١٧٥).

(١٠) انظر: الدرر الكامنة (٥/١٨٩).

باسم: (مصايد الشيطان).

وقد وَهَمَ ابن العماد^(٣) فجعل كتاب (إغاثة اللفهان من مكاييد الشيطان) وكتاب (مصايد الشيطان) كتابين، والصواب أنهما كتاب واحد.

والراجع أن اسم الكتاب هو: (إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان)، لأمر:

١- أنه الاسم الذي صرّح به المؤلف في بداية كتابه.

٢- أنه المكتوب على طُرّة النسخ الثلاث.

٣- أنه ورد هكذا عند حاجي خليفة، والألوسي، والبغدادى، وابن سحمان، ومحمد

رشيد رضا.

وقد ذكر الشيخ بكر أبو زيد فائدة عزيزة متعلقة باسم الكتاب فقال: "فائدة: لا تُهمز

(مفاعل) إلا في: معائش ومصائب، ولهذا فيقال: مصايد، ولا يقال: مصائد، وما تراه بالهمز

فغلط"^(٤).

(١) انظر: شذرات الذهب (١٧٠/٦).

(٢) انظر: البدر الطالع (١٤٤/٢)، والشوكاني هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد سنة (١١٧٣) هـ، ولي قضاء صنعاء، له (فتح القدير)، و(البدر الطالع). محاسن من بعد القرن السابع)، توفي سنة (١٢٥٠) هـ [انظر: هدية العارفين (٣٦٥/٦)، والأعلام (٢٩٨/٦)، ومعجم المؤلفين (٥٣/١١)].

(٣) انظر: شذرات الذهب (١٧٠/٦).

(٤) انظر: ابن قيم الجوزية حياته وآثاره موارد (٢١٩)، وانظر: تفسير الطبري (١٢٥/٨)، والمحرر الوجيز (٣٧٧/٢)، ولسان العرب (٣٢١/٦)، والبحر المحيط (٢٧١/٤) و(٤٣٨/٥)، وبدائع الفوائد (٩٨٥/٤).

المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

تشير كافة الأدلة إلى كون مؤلف كتاب (إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان) هو الإمام ابن القيم رحمته الله، ويمكن تقسيم هذه الأدلة إلى قسمين:

أ- من داخل الكتاب، وهي ما يلي:

- ١- ما جاء على طُرة جميع النسخ الثلاث من نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه.
- ٢- إحالة ابن القيم على بعض كتبه في ثنايا هذا الكتاب، فقد أحال على كتابه إعلام الموقعين، وسماه: (كتاب المعالم)^(١)، وعلى كتابه الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، وسماه في موضع: (كتاب الصواعق)^(٢)، وفي موضع آخر: (الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة)^(٣)، وعلى كتابه شفاء العليل وسماه: (كتابنا الكبير في القدر)^(٤)، وعلى كتابه الكلام على مسألة السماع، وسماه: (كتابنا الكبير في السماع)^(٥)، وعلى كتابه (الإعلام باتساع طرق الأحكام)^(٦)، وعلى كتابه مفتاح دار السعادة، وسماه في موضع: (كتابنا الكبير المسمى بالمفتاح)^(٧)، وفي موضع آخر: (كتاب المفتاح)^(٨).
- ٣- نقله في هذا الكتاب عن أشهر شيوخه؛ شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية رحمته الله في أكثر من خمسين موضعاً^(٩)، وسماه بأكثر من اسم، كما يلي:

(١) في الباب الرابع من الكتاب.

(٢) في الباب السابع من الكتاب.

(٣) إغاثة اللهفان (١١٤/٢).

(٤) في الباب التاسع من الكتاب.

(٥) إغاثة اللهفان (٢٦٧/١).

(٦) إغاثة اللهفان (١١٩/٢).

(٧) إغاثة اللهفان (١٢٥/٢).

(٨) إغاثة اللهفان (١٣٨/٢).

(٩) ذكره في الباب التاسع في موضع واحد، وفي الباب الحادي عشر في موضع واحد، وفي الباب الثالث عشر في عشرين موضعاً، وأما بقية الكتاب فكالآتي: (١/٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٠، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥) (٧/١١، ٣٩، ٤٤، ٤٨، ٩١، ٩٦، ٩٩، ١١٣،

-سماء: "شيخ الإسلام".

-وسماء: "شيخ الإسلام ابن تيمية".

-وسماء: "شيخنا".

-وسماء: "شيخنا أبو العباس".

- وذكر في موضع واحد نقله عن جده أبي البركات ابن تيمية.

كل هذا في المواضع التي صرح فيها بالنقل من شيخه، وربما نقل من نص كلام شيخه من غير إشارة أو تصريح - كما سيأتي -.

٤- إحالته في هذا الكتاب على كتب أشهر شيوخه شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية رحمته الله، فأحال على كتابه: (إبطال الحيل)، وسماء: (إبطال التحليل)^(١)، وعلى كتابه: (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)^(٢)، وأشار إلى كتابين من كتبه، وهما: كتاب درء تعارض العقل والنقل، وكتاب الرد على المنطقيين، فقال: -في معرض حديثه عن المنطق-: "وآخر من صنف في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، ألف في رده وإبطاله كتابين - كبيراً وصغيراً-، بين فيه تناقضه وتهافته، وفساد كثير من أوضاعه"^(٣).

٥- ما ظهر من أسلوب المؤلف بألفاظه وتراكيبه ومنقولاته وترجيحاته، يطابق ما وقع في مؤلفاته الأخرى.

فأما ألفاظه في هذا الكتاب فقد توافقت مع ألفاظه في كتبه الأخرى، ومن أمثلة ذلك: قوله في الباب الأول -عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة الحجرات: ١]-: "أي: لا تقولوا حتى يقول"، وهو باللفظ نفسه في إعلام الموقعين^(٤).

(١٤٥، ١٤٦، ١٥٦، ٣٥٣)

(١) إغاثة اللهفان (٢٧١/١) (٢٧٨/٢).

(٢) إغاثة اللهفان (٣٥٤/٢).

(٣) إغاثة اللهفان (٢٦٠/٢).

(٤) انظر: إعلام الموقعين (٥١/١)، ومنه ذكره لمشاهد العمل الصالح الستة في الباب العاشر، ذكرها أيضاً في رسالته إلى بعض إخوانه (٤٦-٣٤)، وغيرها من الأمثلة التي سترد في ثانيا تحقيق النص.

وأما منقولاته فقد توافقت بنصها مع منقولاته في كتبه الأخرى، ومن أمثلة ذلك: نقله في الباب السابع لكلام ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن)، جاء بنصه في كتاب التبيان في أقسام القرآن^(١)، مع ملاحظة أن ذلك النص يختلف عن الذي في النسخة المطبوعة من كتاب (تأويل مشكل القرآن).

وأما ترجيحاته فقد توافقت مع ترجيحاته في كتبه الأخرى، ومن أمثلة ذلك: اختياره في الباب الثاني عشر لكون المراد بالسمع الوارد في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَزَعْنِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة فصلت: ٣٦] هو السمع الخاص وهو سمع الإجابة لا السمع العام، وهو الذي اختاره في بدائع الفوائد^(٢).

ب- من خارج الكتاب:

نسب الكتاب للإمام ابن القيم عدد من أهل العلم، ومن هؤلاء: ابن رجب^(٣)، وابن حجر العسقلاني^(٤)، وابن المبرد^(٥)، والبركوي^(٦)، والحجاوي^(٧)، والبهوتي^(٨)، وحاجي خليفة^(٩)، وابن العماد^(١)، والصنعاني^(٢)، والنعمي^(٣)، والسفاري^(٤)، والجبرتي^(٥)،

(١) انظر: التبيان في أقسام القرآن (١٥)، ومنه ما نقله في الباب الحادي عشر من كلام الحسن البصري في بيان معنى النفس اللوامة، بنصه في التبيان في أقسام القرآن (١١)، وغيرها من الأمثلة التي سترد في ثنايا تحقيق النص.
(٢) انظر: بدائع الفوائد (٤٦٣/٢، ٤٩٠)، وكذا ترجيحه لكون المراد بالخوف الوارد في قوله سبحانه -حكاية عن الشيطان-: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ هو الخوف على نفسه من بطش الله، وهو الذي اختاره في زاد المعاد (١٨١/٣)، وغيرها من الأمثلة التي سترد في ثنايا تحقيق النص.

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (١٧٥/٥).

(٤) انظر: فتح الباري (٤٩٠/٦)، والدرر الكامنة (١٨٩/٥)، ولسان الميزان (٣٨٨/٥).

(٥) انظر: سير الحاث (٣٧).

(٦) انظر: زيارة القبور الشرعية والشركية (٧)، والبركوي هو محيي الدين محمد بن بير علي بن اسكندر البركوي -ويقال: البركلي- الرومي الحنفي، ولد سنة (٩٢٦) هـ، تركي الأصل والمنشأ، عالم بالعربية، نحواً وصرفاً، وله اشتغال بالفرائض والتجويد، له (زيارة القبور الشرعية والشركية)، و(إظهار الأسرار)، توفي سنة (٩٨١) هـ [انظر: هدية العارفين (٢٥٢/٦)، والأعلام (٦١/٦)، ومعجم المؤلفين (١٢٣/٩)].

(٧) انظر: الإقناع (٢٣٣/١).

(٨) انظر: كشف القناع (١٣٩/٢، ١٥٣).

(٩) انظر: كشف الظنون (١٢٩/١).

والرحيبياني^(٦)، والشوكاني^(٧)، والشيخ حمد بن معمر^(٨)، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين^(٩)، والشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ^(١٠)، والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ^(١١)، والقنوجي^(١٢)، ونعمان بن محمود الألوسي^(١٣)، ومحمد شمس الحق العظيم آبادي^(١٤)، وابن عيسى^(١٥)، والبغداددي^(١٦)، ومحمود بن شكري الألوسي^(١٧)، وابن سحمان^(١٨)، ومحمد رشيد رضا^(١٩)، وغيرهم.

- (١) انظر: شذرات الذهب (٣٣٩/٥) (١٧٠/٦).
- (٢) انظر: توضيح الأفكار (١٤٥/١)، والإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الألفاظ (٥٨).
- (٣) انظر: معارج الألباب في مناهج الحق والصواب (١٣٦-١٥٦).
- (٤) انظر: غذاء الألباب (٧/١، ١١٤، ١١٨، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٩، ١٩٠).
- (٥) انظر: عجائب الآثار (٥٩١/٢).
- (٦) انظر: مطالب أولي النهى (٩١٤/١).
- (٧) انظر: البدر الطالع (١٤٤/٢).
- (٨) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى (١٥٩، ١٦٩).
- (٩) انظر: تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس (١٣٣، ١٥٥).
- (١٠) انظر: الدرر السنية (٢١٩/٢)، وكشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس (٥٨، ٦١).
- (١١) انظر: مصباح الظلام (٣٩٣).
- (١٢) انظر: أجد العلوم (٣٥٨/١)، وحسن الأسوة (٣٧، ٤١)، والروضة الندية (٢٥٧/٢).
- (١٣) انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (١٩٣، ٤٥).
- (١٤) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٠١/٦، ٢١٠) (١٨٤/١٣-١٨٧)، وشمس الحق محمد هو محمد بن علي بن مقصود علي الصديقي، العظيم آبادي، أبو الطيب، شمس الحق: عالم بالحديث، من أهل (عظيم آباد) في الهند، له (عون المعبود شرح سنن أبي داود)، و(التعليق المغني على سنن الدارقطني)، توفي سنة (١٣٢٩) هـ [انظر: الأعلام (٣٠١/٦)، ومعجم المؤلفين (٦٤/١١)].
- (١٥) انظر: شرح التوتية (٢٣٩/١)، وابن عيسى هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عيسى، ولد في شقراء سنة (١٢٥٣) هـ، من علماء نجد، ولي قضاء الجمعة وبلدان سدير، له (توضيح المقاصد وتصحيح القواعد)، و(تنبيه النبیه والغبي في الرد على المدارس والحلي)، توفي سنة (١٣٢٩) هـ [انظر: معجم المؤلفين (١٤١/١)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (١٨٤)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٤٣٦/١)].
- (١٦) انظر: هدية العارفين (١٥٨/٦).
- (١٧) انظر: غاية الأمان في الرد على النبهاني (٥/٢).
- (١٨) انظر: كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا

المبحث الثالث: موضوع الكتاب

موضوع الكتاب الأساسي هو كيد الشيطان ومصايده لابن آدم، ولهذا لما سرد في المقدمة أبواب الكتاب ذكر الباب الأخير منها فقال: "الباب الثالث عشر: في مكيد الشيطان التي يكيد بها ابن آدم، وهو الباب الذي لأجله وضع الكتاب، وفيه فصول جمّة الفوائد حسنة المقاصد".

وتعد الأبواب العشر الأولى من الكتاب مقدمةً وتمهيداً لموضوع الكتاب، والباب الحادي عشر والثاني عشر أساساً وقاعدةً بُني عليها موضوع الكتاب الأساسي، وجاءت الموضوعات التفصيلية للجزء الذي حققته من الكتاب كما يلي:

بدأ المؤلف بمقدمة بيّن فيها منزلة القلب بين أعضاء الجسد، وأن صلاحها متعلق بصلاحه، ثم سرد أبواب الكتاب، وهي:

الباب الأول: في انقسام القلوب إلى صحيح وسقيم وميت، وتعرض فيه المؤلف للكلام عن القلب الصحيح ثم لشروط قبول العمل، ثم تكلم عن القلب المريض والقلب الميت.

الباب الثاني: في ذكر حقيقة مرض القلب، وقد ذكر فيه المؤلف حقيقة مرض القلب، وتقسيمه إلى مرض شبهة ومرض شهوة.

الباب الثالث: في انقسام أدوية أمراض القلب إلى طبيعية وشرعية.

الباب الرابع: في أن حياة القلب وإشراقه مادة كل خير فيه، وموته وظلمته كل شر وفتنة فيه، وأشار فيه إلى أهمية هذين الأصلين نور القلب وحياته، وكون صلاح القلب وسعادته وفلاحه موقوف على هذين الأصلين.

الباب الخامس: في أن حياة القلب وصحته لا تحصل إلا بأن يكون مدركاً للحق، مريداً له، مؤثراً له على غيره، وبين فيه المؤلف منزلة قوتي القلب: قوة العلم والتمييز، وقوة الإرادة والحب، فالأولى لمعرفة الحق، والثانية للعمل به.

الباب السادس: في أنه لا سعادة للقلب ولا نعيم ولا صلاح؛ إلا بأن يكون إلهه وفطره وحده هو معبوده، وغاية مطلوبه، وأحب إليه من كل ما سواه.

وذكر تحت هذا الباب عشرة أوجه تدل على أن توحيد الله تعالى هو قطب رحي

الدين، وهذه الأوجه هي:

١- أن الله تعالى يجب أن يكون هو المقصود المدعو المطلوب، وبَيَّن المؤلف فيه منزلة العبادة والاستعانة، وأن صلاح القلب متعلق بتحقيقهما، وأنها متضمنان لنوعي التوحيد، الربوبية والألوهية، وأن الله تعالى جمع هذين الأصلين في عدة مواضع من كتابه.

٢- أن الله سبحانه خلق الخلق لعبادته.

٣- أن فقر العبد إلى أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً ليس له نظير فيقاس به، لكن يشبه من بعض الوجوه حاجة الجسد إلى الغذاء والشراب والنفس، وبينهما فروق كثيرة.

٤- أن أفضل نعيم الآخرة وأجله وأعلاه على الإطلاق هو النظر إلى وجه الرب جل جلاله.

٥- أن المخلوق ليس عنده للعبد نفع ولا ضرر، والله سبحانه يدعو عباده بهذا الوجه إلى الوجه الأول.

٦- أن تعلق العبد بما سوى الله تعالى مضرة عليه؛ إذا أخذ منه فوق القدر الزائد على حاجته.

٧- أن اعتماد العبد على المخلوق وتوكله عليه يوجب له الضرر من جهته هو ولا بد.

٨- أن الله سبحانه غني كريم عزيز رحيم، فهو محسن إلى عبده مع غناه عنه، يريد به الخير ويكشف عنه الضرر لا لجلب منفعة إليه من العبد ولا لدفع مضرة؛ بل رحمة منه وإحساناً.

٩- أن العبد لا يعلم مصلحة غيره حتى يُعرفه الله إياها، ولا يقدر على تحصيلها لغيره حتى يُقدره الله عليها، ولا يريد ذلك حتى يخلق الله فيه إرادة ومشئئة.

١٠- أن غالب الخلق إنما يريدون قضاء حاجاتهم بغيرهم، وإن أضر ذلك بدينهم ودنياهم، فهم إنما غرضهم قضاء حوائجهم ولو بمضرة غيرهم، والله تعالى إنما يريد الإحسان إلى الخلق لا لمنفعته سبحانه.

الباب السابع: في أن القرآن الكريم متضمن لأدوية القلب وعلاجه من جميع أمراضه.

الباب الثامن: في زكاة القلب.

الباب التاسع: في طهارة القلب من أدرانته وأنجاسه، وذكر المؤلف أن هذا يدخل الباب

الذي قبله لأن الزكاة لا تحصل إلا بالطهارة، لكنه أفرد بالذكر لبيان معنى طهارته، وشدة الحاجة إليها، وتحدث فيه عن نجاسة الشرك والمعاصي.

الباب العاشر: في علامات مرض القلب وصحته، وذكر عدة علامات لصحة القلب، ومنها:

- ١- أن يؤثر النافع الشافي على الضار المؤذي، وأنفع الأغذية غذاء الإيمان، وأنفع الأدوية دواء القرآن وكل منهما فيه الغذاء والدواء.
- ٢- أن يرتحل عن الدنيا حتى ينزل بالآخرة ويحل فيها.
- ٣- أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى ينب إلى الله، ويخبت إليه، ويتعلق به تعلق المحب المضطر إلى محبوبه.
- ٤- أن لا يفتر عن ذكر ربه، ولا يسأم من خدمته، ولا يأنس بغيره.
- ٥- أنه إذا فاتته ورده وجد لفواته ألماً أعظم من تألم الحريص بفوات ماله وفقده.
- ٦- أنه يشترك إلى الخدمة كما يشترك الجائع إلى الطعام والشراب.
- ٧- أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وغمه بالدنيا، واشتد عليه خروجه منها.
- ٨- أن يكون همه واحداً وأن يكون في الله.
- ٩- أن يكون أشج بوقته أن يذهب ضائعاً من أشد الناس شحاً بماله.
- ١٠- أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أعظم منه بالعمل، فيحرص على الإخلاص فيه والنصحية والمتابعة والإحسان، ويشهد مع ذلك منة الله عليه فيه، وتقصيره في حق الله، وهذه هي المشاهد الستة التي لا يشهدها إلا القلب الحي السليم.

الباب الحادي عشر: في علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه، وذكر المؤلف أن هذا الباب كالأساس والأصل لما بعده من الأبواب، لأن سائر أمراض القلب إنما تنشأ من جانب النفس، وتحدث بتفصيل عن أوصاف النفس الثلاثة: الأمانة واللومة والمطمئنة، وذكر أن علاج مرض القلب من استيلاء النفس الأمانة عليه يكون بمحاسبة النفس وبمخالفتها، وتحدث عن أنواع محاسبة النفس، وفوائد تلك المحاسبة.

الباب الثاني عشر: في علاج مرض القلب بالشیطان، وذكر المؤلف أن هذا الباب من أهم أبواب الكتاب وأعظمها نفعاً، وأن المتأخرين من أرباب السلوك لم يعتنوا به اعتناءهم

بذكر النفس وعيوبها وآفاتهما، ومن تأمل القرآن والسنة وجد اعتناءهما بذكر الشيطان وكيفية ومحاربتة أكثر من ذكر النفس.

وبدأ المؤلف حديثه بذكر مصدري الشر وهما النفس والإنسان، ثم فصل القول في مسألة الاستعاذة وذكر الحكمة من مشروعيتهما عند القراءة، وهي:

١- أن القرآن شفاء لما في الصدور يذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوسوس والشهوات والإرادات الفاسدة، فأمر أن يطرد مادة الداء ويخلى منه القلب ليصادف الدواء محلاً خالياً فيتمكن منه ويؤثر فيه.

٢- أن القرآن مادة الهدى والعلم والخير في القلب، فأمر أن يستعين بالله عز وجل منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له بالقرآن.

والفرق بين هذا الوجه والوجه الذي قبله أن الاستعاذة في الوجه الأول لأجل حصول فائدة القرآن وفي الوجه الثاني لأجل بقائها وحفظها وثباتها.

٣- أن الملائكة تدنو من قارئ القرآن وتستمع لقراءته، والشيطان ضد الملك وعدوه، فأمر القارئ أن يطلب من الله تعالى مبادعة عدوه عنه حتى يحضره خاص ملائكته.

٤- أن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله حتى يشغله عن المقصود بالقرآن وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه فأمر عند الشروع أن يستعين بالله عز وجل منه.

٥- أن القارئ يناجي الله تعالى بكلامه، والشيطان إنما قراءته الشعر والغناء، فأمر القارئ أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاة الله تعالى واستماع الرب قراءته.

٦- أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته، فإذا كان هذا فعلة مع الرسل عليهم السلام فكيف بغيرهم ولهذا يغلط القارئ تارة ويخلط عليه القراءة ويشوشها عليه فيخبط عليه لسانه أو يشوش عليه ذهنه وقلبه.

٧- أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير أو يدخل فيه فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه.

٨- أن الاستعاذة قبل القراءة عنوان وإعلام بأن المأتمى به بعدها القرآن ولهذا لم تشرع الاستعاذة بين يدي كلام غيره بل الاستعاذة مقدمة وتنبيه للسامع أن الذي يأتي بعدها هو

التلاوة.

ثم ذكر المؤلف صيغ الاستعاذة، وشرح النصوص الواردة في ذلك.

ثم دخل في **الباب الثالث عشر** فذكر العهد الذي أخذه إبليس على نفسه بإغواء بني آدم وإضلالهم عن الطريق المستقيم، وأنه سلك في سبيل هذا الأمر عدة وسائل منها:

١- التزامه أن يأتي ابن آدم من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، وهي الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب.

٢- وعد بني آدم بالحسنى، وتمنييتهم بطول البقاء في الدنيا ونيل حظهم في الآخرة.

٣- تغييره لخلقة الروح وفطرتها بالكفر والشرك، وأمره لبني آدم بتغيير خلقة البدن وصورته بالجدع والبتك والقطع.

٤- أمره لبني آدم بالشر والفحشاء، وتخويفهم من فعل الخير، فإذا أطاعة طائفة منهم تخلي عنهم بعد قضاء حاجته منهم، بل وفضحهم، وكشف أمرهم، فيوردهم شر الموارد، ويتبرأ منهم كل البراءة.

٥- تخويف بني آدم من جنده وأوليائه.

٦- سحر العقول وتزيين الفعل الذي يضر، حتى يخيل لبني آدم أنه من أنفع الأشياء لهم، وينفر من الفعل الذي ينفع، حتى يخيل لبني آدم أنه من أضر الأشياء لهم.

فمن مكايده: قصته مع الأبوين، وكيف أنه كادهما بالآيمان الكاذبة إنه لهما لناصح، وزين لهما الأكل من الشجرة التي نهاهما الله تعالى عن الأكل منهما، وصور لهما أن الأكل منها يجعلهما من الملائكة، أو يسبب الخلود في الجنة، وسمى تلك الشجرة بشجرة الخلد، فجرأهما على الأكل منها، ثم تخلى عنهما، فأخرجهما من الجنة بسبب طاعتتهما له.

ومنها: دخول الشيطان في النفس فإن رأى أن الغالب عليها قوة الإقدام والشجاعة وعلو الهمة، أظهر لها أن ما أتت به من المأمور لا يكفي، وأنه يحتاج إلى زيادة، فيدخله في الغلو والمجاوزة والإفراط، وإن رأى أن الغالب عليها قوة الإحجام والمهانة، أخذ في التشيط عن العمل، حتى يجعله يتهاون فيه أو يتركه بالكلية، فيدخله في التقصير والتفريط، والحق بين الأمرين.

ومنها: تزيين الكلام الباطل، والآراء المتهاففة، والخيالات المتناقضة، حتى يسبب لمن

أطاعه الحيرة والشك، فينبذ كتاب الله وراء ظهره، وضرب على ذلك أمثلة: كبعض المتكلمين الذين قالوا عن النصوص إنها ظواهر لفظية لا تفيد اليقين، وكالصوفية الذين أوقعهم الشيطان في الشطح والطامات وأبرزه لهم في صورة الكشف، وكأرباب التخلي الذين أوقعهم الشيطان في العمل بهواجسهم وخواطرهم وواقعهم، وزين لبعضهم لزوم زي واحد، ولبسة واحدة، ومشية واحدة، وشيخ معين، وطريقة واحدة، بحيث يلزمونها كلزوم الفرائض، ويذمون من خرج عنها.

ومنها: الدخول على بني آدم من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه، فيُحسن له طلاقة الوجه مع أهل البدع والمنكرات فيتعلق بهم، ويُحسن له العبوس للفقراء والمساكين، ويوهمه أن بشره وطلاقة وجهه معهم إسقاط لهيبته.

ومنها: تزينه لابن آدم إعزاز نفسه وصونها حيث يكون رضى الله تعالى في إذلالها وابتذالها، وتزينه لإذلالها وابتذالها حيث يكون رضى الله تعالى في صونها وإعزازها.

ومنها: تزوين الانقطاع عن الناس، حتى لا يرى المنكرات، وإظهار الخلطة بمظهر ما يذهب الهيبة، ومقصده الخفي من هذا هو إيقاعه في الكبر واحتقار الناس، فيرى أنه لا بُدَّ أن يُزار ولا يزور، ويقصده الناس ولا يقصدهم، ولا بُدَّ من تقبيل الناس ليد، وتمسحهم به وثنائهم عليه، فيُظهر له الشيطان أن الحاجات تقضى به.

ومنها: الوسواس في أمر الطهارة والصلاة والنية، فيرى أن ما جاءت به السنة لا يكفي حتى يضم إليه غيره، فيجمع لهم الظن الفاسد، والتعب الحاضر، وبطلان الأجر أو تنقيصه، وأطال المؤلف في ذكر حجج أصحاب الوسواس، ثم ذكر حجج أهل الاقتصاد والإتباع مدعماً ذلك كله بالأدلة الشرعية والعقلية، مبيناً مفاصد الوسواس، مستفيداً وناقلاً من كتاب ذم الموسوسين لأبي محمد بن قدامة المقدسي، معدداً لبعض مظاهر الوسواس في الطهارة والصلاة، وقد ذكر منها ستة مظاهر هي:

- الوسواس في النية للطهارة والصلاة
- الوسواس في ماء الوضوء والغسل.
- الوسواس في انتقاض الطهارة.
- الوسواس في التطهر من البول.

- الوسواس في أمور سهّل فيها الشرع الخفيف، وتشدد فيها أهل الوسواس، وأطال المؤلف في هذه القضية، حتى ذكر اثنين وعشرين مثلاً عليها هي:
- ١- المشي بدون نعل في الطرقات، ثم الصلاة بدون غسل للرجلين.
- ٢- أن الحذاء والخف إذا أصابته النجاسة أجزأ ذلك بالارض ثم الصلاة فيه.
- ٣- ذيل المرأة إذا مرّ بالمكان القذر لا يلزم غسله، بل يطهر بمروره على طاهر يزيل النجاسة.
- ٤- جواز الصلاة بالنعل، ولا يلزم غسله.
- ٥- جواز الصلاة على الأرض بدون سجادة، بل وفي أي مكان اتفق إلا ما ورد النهي عنه.
- ٦- جواز صلاة من خاض في الطين حافياً، ولا يلزمه غسل رجليه.
- ٧- جواز نضح الثوب إذا أصابه المذي وبول الغلام.
- ٨- جواز الاستجمار بالأحجار صيفاً وشتاءً مع أن المحل يعرق، فيصيب الثوب، ولم يؤمر بغسله.
- ٩- العفو عن يسير أرواث البغال والحمير والسباع.
- ١٠- العفو عن يسير الودي كالمذي، وكذا يسير القيء وكذا القيح والصدید.
- ١١- العفو عن بعر الفأر إذا وقع في الخنطة فطحنت معه، أو في الدهن المائع، وكذا إباحة صيد الكلب بدون لزوم غسل موضع الصيد.
- ١٢- صحة صلاة من لم يعلم بالنجاسة على البدن والثوب، أو نسيها، أو عجز عن إزالتها.
- ١٣- جواز الصلاة في ثياب المربية، والمرضع، والحائض، والصبي؛ ما لم يتحقق نجاستها.
- ١٤- جواز لبس الثياب التي نسجها المشركون، والصلاة فيها.
- ١٥- جواز الوضوء من الحياض والأواني المكشوفة، وعدم مشروعية السؤال عن إصابة النجاسة لها، أو ورود السباع عليها.
- ١٦- العفو عما يصيب البدن أو الثوب من البلل، الذي لا يُعلم مصدره، ولا يشرع

البحث عنه أو شمه، كما لا يلزم السؤال عن ماء الميزاب إذا أصاب الثوب.

١٧- جواز الصلاة مع وجود الدم اليسير بجرح أو نحوه.

١٨- جواز الصلاة فيما أصابه قيء الصغير وريقه، وعدم لزوم غسله، لأن ريق الصغير مطهر لقمه، كما أن ريق الهرة مطر لقمها.

١٩- جواز الصلاة بالسيوف التي أصابها الدم فمسحت ولم تُغسل، وكذا سكين الجزار.

٢٠- طهارة حبل الغسال، يُنشر عليه الثوب النجس، ثم تحففه الشمس، فينشر عليه الثوب الطاهر، وكذا الأرض تطهر بالجفاف والشمس والرياح.

٢١- أن الماء لا ينجس إلا بالتغير وإن كان يسيراً.

٢٢- جواز الأكل من طعام أهل الكتاب.

- الوسواس في مخارج الحروف، والتنطع فيها.

ثم ذكر المؤلف الجواب عن حجج أصحاب الوسواس، وأجاب عنها مفصلاً في ذلك، مدعماً ذلك كله بالأدلة الشرعية والعقلية.

ومن أعظم مكايده التي كاد بها أكثر الناس: الفتنة بالقبور حتى آل الأمر إلى أن عُبد أربابها من دون الله تعالى، وذكر المؤلف قصة بداية ذلك بنصب التماثيل قوم نوح على قبور صالحهم، ثم عبادتها، وكيف انتقل الشرك إلى من بعدهم، وفصل في سرد النصوص الواردة عن النهي عن اتخاذ القبور مساجد، ثم أبطل قول من زعم أن النهي عن الصلاة في المقبرة لأجل النجاسة من تسعة أوجه هي:

١- أن الأحاديث لم تفرق بين المقبرة الحديثة والمنبوذة كما يقوله المعلنون بالنجاسة.

٢- أن النبي ﷺ لعن اليهود والنصارى على اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، وهذا ليس لأجل النجاسة قطعاً، لأن ذلك لا يختص بقبور الأنبياء، ولأن قبور الأنبياء ليس للنجاسة عليها طريق البتة، فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم.

٣- أنه ﷺ هُي عن الصلاة إليها.

٤- أنه ﷺ أخبر أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام، ولو كان ذلك لأجل النجاسة لكان ذكر الحشوش والمجازر ونحوها أولى من ذكر القبور.

٥- أن موضع مسجده ﷺ كان مقبرة للمشركين فنبش قبورهم وسواها واتخذها مسجداً، ولو كانت علة النهي النجاسة لأمر بنقل التراب النجس.

٦- أن فتنة الشرك بالصلاة في القبور ومشاهدة عباد الأوثان أعظم بكثير من مفسدة الصلاة بعد العصر والفجر، فإذا نهي عن الصلاة بعدهما سداً لذريعة التشبه بالمشركون التي لا تكاد تخطر ببال المصلي، فكيف بهذه الذريعة القريبة التي كثيراً ما تدعو صاحبها إلى الشرك، ودعاء الموتى، واعتقاد أن الصلاة عند قبورهم أفضل منها في المساجد، وغير ذلك.

٧- أنه ﷺ لعن المتخذين عليها المساجد، ولو كان ذلك لأجل النجاسة لأمكن أن يتخذ عليها المسجد مع تطيينها بطين طاهر فتزول اللعنة، وهو باطل قطعاً.

٨- أنه قرن في اللعن بين متخذي المساجد عليها وموقدي السرج عليها، ومعلوم أن إيقاد السرج عليها إنما لعن فاعله لكونه وسيلة إلى تعظيمها.

٩- أنه ﷺ قال: ((اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) بعد قوله: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد)) وهذا تنبيه على سبب لحوق اللعن لهم، وهو توصلهم بذلك إلى أن تصير أوثاناً تعبد.

ثم ذكر علة النهي الحقيقية، وهي صيانة حمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريد له، وغضب لربه أن يعدل به سواه.

ومن ذلك: تزيين الشيطان للناس اتخاذ القبور عيداً، وذكر المؤلف أن العيد مكاني وزماني، وسرد النصوص الواردة في النهي عن اتخاذ القبور عيداً، ثم ذكر جملة من مفاسد اتخاذ القبور عيداً ومنها ما يلي:

١- الصلاة إلى القبور.

٢- الطواف بالقبور وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تراها.

٣- عبادة أصحاب القبور.

٤- الاستغاثة بأصحاب القبور وسؤالهم الحاجات.

ثم ذكر النهي عن تخصيص القبور والبناء عليها، والنهي عن الكتابة عليها، ويبيّن أن المشركين آل بهم الحال إلى أن شرعوا للقبور والمشاهد حجاً، وذكر أن في ذلك من

المفاسد ما يعجز العبد عن حصره، ومنها ما يلي:

- ١- تعظيمها الموقّع في الافتتان بها.
 - ٢- اتخاذها عيداً.
 - ٣- السفر إليها.
 - ٤- مشاهمة عبادة الأصنام بما يفعل عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها وتعليق الستور عليها وسدانتها.
 - ٥- النذر لها ولسدنتها.
 - ٦- اعتقاد المشركين بما أن بها قضاء الحاجات.
 - ٧- الدخول في لعنة الله تعالى ورسوله باتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج عليها.
 - ٨- الشرك الأكبر الذي يفعل عندها.
 - ٩- إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم فإنهم يؤذيهما ما يفعل عند قبورهم.
 - ١٠- مشاهمة اليهود والنصارى في اتخاذ المساجد والسرج عليها.
 - ١١- محادة الله ورسوله ومناقضة ما شرعه فيها.
 - ١٢- التعب العظيم مع الوزر الكثير والإثم العظيم.
 - ١٣- إماتة السنن وإحياء البدع.
 - ١٤- تفضيلها على خير البقاع وأحبها إلى الله فإن عباد القبور يعظمونها أكثر من تعظيمهم للمساجد.
 - ١٥- أن ذلك يتضمن عمارة المشاهد وخراب المساجد.
 - ١٦- أن الحكمة من زيارة القبور هو تذكر الآخرة والإحسان إلى المزور بالدعاء له، فيكون الزائر محسناً إلى نفسه وإلى الميت، وهؤلاء المشركون جعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت ودعائه والدعاء به وسؤاله حوائجهم، فصاروا مسيئين إلى نفوسهم وإلى الميت.
- ثم ذكر النصوص التي تدل على الحكمة من زيارة القبور المشروعة، وهدى رسول الله ﷺ وصحابته في ذلك.
- ومن أعظم مكايده أيضاً: ما نصبه للناس من الأنصاب والأزلام، فذكر الإمام ابن القيم

النصوص الواردة في النهي عن ذلك، وبين معنى الأنصاب والأزلام والفرق بينهما، وبين الحكمة من النهي عن الأنصاب وهي الشرك، والحكمة من النهي عن الأزلام وهي الكهانة وطلب علم ما استأثر الله بعلمه، ثم ذكر وجوب هدم ما نصبه الشيطان للمشركين من شجرة أو عمود أو وثن أو قبر أو خشبة أو عين ونحو ذلك، ثم ذكر الأدلة الدالة على هذا، ومواقف السلف من تلك الأنصاب، وجهودهم في هدمها. ثم ذكر أن أعظم الفتنة بهذه الأنصاب: هي فتنة أنصاب القبور، وأنها هي أصل فتنة عبادة الأصنام.

ومن أعظم كيد الشيطان أيضاً: ما أوحاه إلى أوليائه بأن من نهي عن عبادة القبر المعظم، وعن اتخاذ عيداً وعن جعله وثناً فقد تنقصه وهضم حقه، ثم بين المؤلف بطلان هذه الدعوى، وأن النهي عن ذلك هو من إكرامهم وتعظيمهم واحترامهم، ومتابعتهم فيما يحبونه، وتجنب ما يكرهونه، وأن المشركين أعصى الناس لهم، وأبعدهم عن هديهم ومتابعتهم، ثم ذكر المؤلف بعض أسباب الفتنة بعبادة القبور، وهي:

١- الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله - بل جميع الرسل - من تحقيق التوحيد وقطع أسباب الشرك.

٢- الأحاديث المكذوبة التي وضعها عباد القبور، في فضل عبادة القبور، وكون الحاجات تقضى عندها، وهذه الأحاديث تناقض دين الإسلام، وقد راجت بسبب الجهل.

٣- الحكايات التي حكيت لهم عن تلك القبور بأن فلاناً استغاث بالقبير الفلاني في شدة فخلص منها، أو دعا به في حاجة فقضيت له، أو في ضرر فكشف ضرره، وهذا الاستجابة - إن كانت صدقاً - لأجل ما قام بقلبه لا لأجل القبر، فيظن الجاهل أن للقبير تأثيراً في إجابة تلك الدعوة، والله سبحانه يجيب دعوة المضطر ولو كان كافراً، وليس كل من أجاب الله دعاءه يكون راضياً عنه ولا محباً له ولا راضياً بفعله.

ثم ذكر المؤلف أن للشيطان تلطفاً في الدعوة إلى الشرك، فيدعو العبد أولاً إلى دعاء الله عند القبر، ثم ينقله ثانياً إلى الدعاء بصاحب القبر، والإقسام به على الله، ثم ينقله ثالثاً إلى دعاء صاحب القبر وسؤاله من دون الله، ثم ينقله رابعاً إلى اتخاذ قبره وثناً يعكف

عنده، ويبيني عليه مسجده، ويعلق عليه الستور، ويوقد عليه القنديل، ثم ينقله خامساً إلى دعوة الناس إلى عبادته واتخاذ عيدا.

ثم نقل عن شيخ الإسلام مراتب الدعاء عند القبر، وهي:

١- أن يسأل الميت حاجته.

٢- أن يسأل الله عز وجل به.

٣- أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له.

٤- أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد.

ثم انتقل المؤلف إلى بيان الفرق بين زيارة الموحدين وزيارة المشركين، فذكر أن زيارة الموحدين مقصودها ثلاثة أشياء:

١- تذكر الآخرة والاعتبار والاتعاظ.

٢- الإحسان إلى الميت وأن لا يطول عهده به وفرحه بزيارته كما يفرح الحي.

٣- إحسان الزائر إلى نفسه بإتباع السنة.

وأما زيارة المشركين فأصلها مأخوذ من عباد الأصنام، فزعموا أن لروح الميت المعظم منزلة عند الله، فتفيض على روحه من الله الألطاف والخيرات، فإذا عكف الزائر على قبره فاض عليه من تلك الألطاف، وظنوا أن روح الميت تشفع لهم، كما يشفع المخلوق في المخلوق.

وبين المؤلف أن هذا هو سر عبادة الكواكب والقبور والأصنام، وقد بعث الله رسله، وأنزل كتبه بإبطال هذا المذهب.

ثم جمع بعض نصوص الشفاعة، وذكر الفرق بين الشفاعة المثبتة التي لا بد فيها من شرطين هما: إذن الله للشافع، ورضاه عن المشفوع له، وبين الشفاعة المنفية التي أبطلها الله تعالى، وهي الشفاعة الشركية، فالله تعالى غني عن خلقه.

هذا عرض موجز لما طرقة المؤلف في الجزء الذي قمت بتحقيقه، وبقية القضايا التي بحثها المؤلف -في بقية الكتاب- هي استكمال لما كاد به الشيطان بني آدم، كما يلي:

١- كيده في سماع المكاء والتصدية والغناء وأطال فيها جداً.

٢- كيده في مسألة التحليل في النكاح، وفصل بعدها في مسألة الطلاق بالثلاث هل

- هي واحدة أم ثلاث.
- ٣- كيده في مسألة الحيل والمكر والخداع.
- ٤- كيده في عشق الصور.
- ٥- كيده بالمشركين في عبادة الأصنام.
- ٦- كيده بعباد النار.
- ٧- كيده بعباد الماء.
- ٨- كيده بعباد الحيوانات.
- ٩- كيده بعباد الملائكة.
- ١٠- كيده بالثنوية.
- ١١- كيده بالمجوس.
- ١٢- كيده بالصائغة.
- ١٣- كيده بالدهرية، واتبعه بحديث مفصل عن الفلاسفة.
- ١٤- كيده بالنصارى.
- ١٥- كيده بالأمة الغضبية اليهود، وأسهب في الحديث عنهم.

المبحث الرابع: مصادر الكتاب

يمكن تقسيم مصادر ابن القيم^(١) - في الجزء الذي حققته من الكتاب - إلى قسمين:

الأول: المصادر التي صرح بالنقل منها أو الإحالة عليها أو الإشارة إليها

أول مصدر اعتمد عليه ابن القيم هو كتاب الله تعالى، كعادة أهل السنة والجماعة الذين أخذوا عن هذه المصدر العظيم، وأما بقية المصادر التي صرح بها المؤلف فبعضها صرح بذكر اسم الكتاب ومؤلفه، وبعضها اكتفى بذكر اسم الكتاب فحسب، وبعضها ذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم كتابه، فحاولت تلمس ذلك فوقفت على بعض تلك المواضع في كتب أولئك المؤلفين، وقد رتبت هذه المصادر على حروف المعجم كما يلي:

- الأحاديث المختارة لضيء الدين المقدسي.
- أخبار مكة لأبي الوليد الأزرقى، وسماه: (كتاب مكة) أو (كتاب تاريخ مكة).
- الاختيار لتعليل المختار لأبي الفضل ابن بلدجي، وسماه: (شرح المختار).
- الاستغاثة في الرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم، وسماه: (المعالم).
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- الأوسط لابن المنذر.
- الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة، وسماه: (الحوادث والبدع).
- البدع والنهي عنها لابن وضاح القرطبي.
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري، وسماه: (مشكل القرآن).
- تفسير ابن أبي حاتم.
- تفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي.
- تلبس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي.
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري.

(١) للتوسع في مصادر الإمام ابن القيم عموماً انظر: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٣٢٣-٣٨٨).

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
- الجامع لأبي بكر الخلال.
- الجامع للقاضي أبي يعلى.
- حرز الأمان لأبي محمد الشاطبي.
- الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي.
- ذم الدنيا لابن أبي الدنيا.
- ذم الموسوسين لابن قدامة المقدسي، وسماه: (ذم الوسواس).
- الزهد للإمام أحمد بن حنبل.
- سنن ابن ماجه.
- سنن أبي داود.
- سنن الترمذي.
- سنن الدارقطني.
- سنن النسائي.
- سنن سعيد بن منصور.
- سنن لأبي بكر الأثرم.
- الشافي لأبي بكر عبدالعزيز المعروف بـ غلام الخلال.
- الشرح الكبير لابن أبي عمر.
- شرح مختصر الكرخي لأبي الحسين القدوري.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، وسماه: (كتابنا الكبير في القدر).
- صحيح ابن حبان.
- صحيح الإمام البخاري.
- صحيح الإمام مسلم.
- الصواعق المرسله لابن القيم.
- الفتاوى لأبي محمد العز بن عبد السلام.

- الفنون لأبي الوفاء ابن عقيل.
- الكشف لأبي القاسم الزمخشري.
- مجالس أبي العباس ثعلب.
- المجرد للقاضي أبي يعلى.
- محاسبة النفس ابن أبي الدنيا.
- المحرر في الفقه لمجد الدين أبي البركات ابن تيمية.
- مختصر الخرقى.
- المدخل إلى السنن الكبرى لأبي بكر البيهقي.
- مسائل الإمام أحمد بن حنبل (١) برواية ابنه أبي الفضل صالح (٢).
- مسائل الإمام أحمد بن حنبل برواية ابنه عبدالله.
- مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه للمروزي (٣).
- مسائل الإمام أحمد رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ (٤).
- مسند أبي يعلى الموصلي.
- المسند للإمام أحمد بن حنبل.

(١) اعتنى الإمام ابن القيم بجمع مسائل الإمام أحمد، قال في إعلام الموقعين (٢٨/١) - في معرض كلامه عن الإمام أحمد -: "وكان رحمه الله شديد الكراهة لتصنيف الكتب، وكان يُحب تحريد الحديث، ويكره أن يكتب كلامه، ويشدد عليه جداً، فعلم الله حسن نيته وقصده، فكُتِبَ من كلامه وفتواه أكثر من ثلاثين سफراً، ومن الله سبحانه علينا بأكثرها، فلم يفتنا منها إلا القليل، وجمع الخلال نصوصه في الجامع الكبير فبلغ نحو عشرين سफراً أو أكثر"، وانظر: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٦٢).

(٢) صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، يكنى أبا الفضل، أكبر أولاد الإمام أحمد، ولد سنة (٢٠٣) هـ، ثقة روى عن أبيه، وعبدالله العتكي، وإبراهيم بن أبي سويد، وروى عنه ابنه زهير، وابن أبي حاتم، وأبو القاسم البغوي، توفي بأصبهان سنة (٢٦٦) هـ [انظر: الجرح والتعديل (٣٩٤/٤)، وطبقات الحنابلة (١٧٣/١)، والمنتظم (١٩٩/١٢)].

(٣) إسحاق بن منصور الكوسج ستأني ترجمته.

(٤) إسحاق بن إبراهيم بن هانئ، أبو يعقوب النيسابوري، ولد سنة (٢١٨) هـ، كان من خاصة الإمام أحمد، فقد اختفى عنده الإمام أحمد، روى عن الإمام أحمد، وزريق الوراق، وعبدالله بن سليمان الفامي، توفي سنة (٢٧٥) هـ [انظر: تاريخ بغداد (٣٧٦/٦)، وطبقات الحنابلة (١٠٨/١)، والمنتظم (٢٦٧/١٢)].

- المصنف لابن أبي شيبة.
- معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء.
- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج.
- المغازي لمحمد بن إسحاق.
- المغني لابن قدامة المقدسي.
- المفردات لأبي الوفاء ابن عقيل.
- مناسك حج المشاهد لأبي عبد الله المفيد.
- منسك شيخ الإسلام ابن تيمية^(١).
- الموضوعات لأبي الفرج ابن الجوزي.
- ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي بكر الأثرم.
- نظم القرآن لأبي علي الجرجاني.
- الهداية على مذهب أبي عبد الله الإمام أحمد بن حنبل لأبي الخطاب الكلوزاني.

الثاني: المصادر التي نقل منها المؤلف دون التصريح بها

وهناك مصادر لم يُصرح بها المؤلف مطلقاً، أو صرّح بالنقل منها في موضع دون موضع آخر كان النقل فيه حرفياً، وقد رتبت هذه المصادر على حروف المعجم كما يلي:

- أمراض القلوب وشفائها لشيخ الإسلام ابن تيمية^(٢).
- تفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي.
- تلبس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
- ذم الموسوسين لابن قدامة المقدسي.
- قاعدة جليّة في توحيد الألوهية لشيخ الإسلام ابن تيمية^(٣).

(١) مطبوع ضمن مجموع الفتاوى (٢٦/٩٨-٣٠٣).

(٢) مطبوع ضمن مجموع الفتاوى (١٠/٩٢-٩٤).

(٣) مطبوع ضمن مجموع الفتاوى (١/٢٠-٣٤).

المبحث الخامس: منهجه في الكتاب

قبل البدء في ذكر منهج الإمام ابن القيم لا بد من الإشارة إلى ما وقع في طرة النسخة (ع) أن الكتاب من إملاء الإمام ابن القيم، والذي يظهر أن هذا وهم، فالكتاب من تأليف الإمام ابن القيم وليس من إملائه لأمرين:

- ١- أنه قال في مقدمة الكتاب: " أردت أن أُقَيِّد ذلك في هذا الكتاب لأستذكره، معترفاً فيه لله بالفضل والنعمة، وينتفع به من نظر فيه، داعياً لمؤلفه بالمغفرة والرحمة".
 - ٢- أن النسخ القديمة التي كتبت في عصر المؤلف أو الأقرب ذكرت أنه من تأليفه لا من إملائه، فقد وقع في طرة النسخة الأصل و(ش) أن الكتاب ألفه الإمام ابن القيم.
- ويتضح منهج الإمام ابن القيم في كتابه من خلال ما يلي:

أ- منهجه في الاستدلال:

اعتمد الإمام ابن القيم في جميع مؤلفاته على كتاب الله عز وجل وعلى ما صحّ من سنة رسوله ﷺ، وهي سمة بارزة في جميع مؤلفاته^(١)، وتفصيله على ما يلي:

- منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم:

اهتم المؤلف كثيراً بالاستشهاد بالآيات القرآنية، حتى إنه يجمع الآيات المتنوعة في الموضوع الواحد، وهي سمة بارزة في الكتاب، كما أنه لم يغفل عن ذكر بعض القراءات التي توضح بعض معاني الآيات.

- منهجه في الاستدلال بالأحاديث النبوية:

عدد الأحاديث التي استدل بها المؤلف -في الجزء المحقق من الكتاب- قرابة مائة وخمسين حديثاً، وكان منهجه كما يلي:

- ١- لم يلتزم المؤلف ذكر إسناد الحديث، إلا في حال كون الحديث منقولاً من كتاب مسند، فينسبه إلى صاحب الكتاب ثم يذكر كامل الإسناد.
- ٢- ذكر المؤلف صحابي الحديث ومن أخرجه في قرابة واحد وثمانين حديثاً من

(١) انظر: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٨٥).

أحاديث الجزء المحقق، وقد يقدم ذكر من أخرجه على الصحابي، وقد يذكر الحديث ثم يذكر من أخرجه.

٣- ذكر المؤلف بعض الأحاديث دون ذكر صحابي الحديث أو ذكر من أخرجه في قرابة خمسين حديثاً من أحاديث الجزء المحقق.

٤- اكتفى المؤلف بذكر من أخرج الحديث دون ذكر الصحابي في قرابة اثني عشر حديثاً من أحاديث الجزء المحقق.

٥- اكتفى المؤلف بذكر روائي الحديث دون ذكر من أخرجه في قرابة ثمانية أحاديث من أحاديث الجزء المحقق.

٦- اهتم المؤلف بذكر تنوع الألفاظ الواردة في الأحاديث.

٧- لم يهتم المؤلف بذكر درجة الأحاديث صحة وضعفاً إلا في قرابة سبعة أحاديث.

– منهجه في الاستدلال بآثار الصحابة والتابعين:

عدد الآثار التي استدلل بها المؤلف قرابة سبعين أثراً، وكان منهجه كما يلي:

١- لم يلتزم المؤلف ذكر إسناد الأثر، إلا في حال كون الحديث منقولاً من كتاب مسند، فينسبه إلى صاحب الكتاب ثم يذكر كامل الإسناد.

٢- اكتفى المؤلف بذكر من أخرج الأثر في قرابة أربعة عشر أثراً من آثار الجزء المحقق.

٣- لم يذكر المؤلف درجة الآثار صحة وضعفاً إلا في أثر واحد.

ب- منهجه في الاستشهاد:

– منهجه في الاستشهاد بأقوال المفسرين:

١- اهتم الإمام ابن القيم كثيراً بالاستشهاد بأقوال المفسرين، وذكر الخلاف بينهم في التفسير، وغالباً لا يترك الأقوال بدون ترجيح، ومن ذلك أنه لما ذكر في الباب السادس أقوال

المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة التوبة: ٥٥]، قال: "والصواب -والله أعلم- أن يقال: تعذيبهم بها هو الأمر المشاهد من تعذيب طلاب الدنيا ومحبيها ومؤثريها على الآخرة، بالحرص على تحصيلها، والتعب العظيم في جمعها، ومقاساة أنواع المشاق في ذلك، فلا تجد أتعب ممن الدنيا أكبر همه، وهو حريص بجهد على تحصيلها والعذاب هنا هو الألم والمشقة والتعب".

٢- أنه قد يرجح تفسيراً لدلالة سياق الآيات، ومن ذلك أنه لما ذكر في الباب السادس قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [سورة المطففين: ٣٥] قال: "فأطلق النظر ولم يقيده بمنظور دون منظور، وأعلى ما نظروا إليه وأجله وأعظمه هو الله سبحانه، والنظر إليه أجل أنواع النظر وأفضلها، وهو أعلى مراتب الهداية، فقابل بذلك قولهم: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ﴾ [سورة المطففين: ٣٢] فالنظر إلى الرب سبحانه مراد من هذين الموضعين ولا بد، إما بخصوصه وإما بالعموم والإطلاق، ومن تأمل السياق لم يجد الآيتين تحتلان غير إرادة ذلك خصوصاً أو عموماً".

٣- يرى ابن القيم أن العبرة بعموم لفظ الآيات لا بخصوص سبب النزول، قال في الباب التاسع: "فإن هذه الصورة المعينة وإن كانت سبب النزول فالقرآن لا يقتصر به على محال أسبابه".

٤- يرى ابن القيم أنه لا يقال بالنسخ مع عدم وجود تعارض بين معاني الآيات، قال في الباب التاسع: "وقالت طائفة: بل الآية منسوخة بقوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ [سورة النور: ٣٢] وهذا أفسد من الكل، فإنه لا تعارض بين هاتين الآيتين، ولا تناقض إحداهما الأخرى، بل أمر سبحانه بإنكاح الأيامي، وحرم نكاح الزانية، كما حرم نكاح المعتدة والمحرم وذوات المحارم، فأين الناسخ والمنسوخ في هذا!".

– منهجه في الاستشهاد باللغة والشعر:

١- اهتم الإمام ابن القيم بالاستشهاد بكلام أئمة اللغة، في بيان معاني الآيات، وحينما يذكرها فهو يبين رأيه في المسألة، ويرجح ما يراه راجحاً، ومن ذلك قوله -في الباب الثاني عشر في بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [سورة المؤمنون: ٩٧]-: "والهمزات: جمع همزة، كنمرات ونمرة، وأصل الهمز: الدفع، قال أبو عبيد عن الكسائي: همزته ولمزته ولهزته ونهزته: إذا دفعته، والتحقيق: أنه دفع بنخز وغمز، يشبه الطعن، فهو دفع خاص".

٢- استشهد بقراءة (٥٣) بيتاً من الشعر، صرح بقائل عشرة أبيات منها فقط.

ج- منهجه في النقل:

- منهجه في النقل عموماً:

١- من عادة الإمام ابن القيم نسبة كل قولٍ إلى من قال به، وربما أبهم القائل، فيقول: "قال بعض السلف"، أو: "قال بعضهم"، وهذا ليس جهلاً بالقائل بكل حال، فقد نقل في الباب الثالث عشر قولاً مرة نسبته لبعض أهل العلم من أصحاب مالك، ومرة نسبته إلى قائله وهو أبو بكر الطرطوشي، كما إنه يُصرّح -غالباً- باسم الكتاب الذي نقل منه، وقد ينقل منه بدون ذكر المصدر -كما سبق-.

٢- أنه كَهَلَّثَهُ نقل عن بعض المعاصرين له، كما في الباب الثاني، قال: "وذاكرت مرة بعض رؤساء الطب بمصر بهذا فقال: والله لو سافرت إلى الغرب في معرفة هذه الفائدة لكان سفرًا قليلاً، أو كما قال"، وأكثر من نقل عنه من معاصريه شيخه ابن تيمية كَهَلَّثَهُ -كما سبق-.

٣- أنه صاحب حسٍ ناقدٍ لا يُسلم لما ينقله من الأقوال، فإن كانت صحيحة أشار إلى صحتها، كما أنه يصف بعضها بالفساد، أو البطلان، أو الضعف.

- منهجه في نقل أقوال الفقهاء:

١- للإمام ابن القيم خبرة بتفاصيل أقوال الفقهاء، وأدلة كل قول ومأخذه، ووجه القول به، ومن هذا تفصيله الأقوال في مسألة الطلاق المعلق على أجل يجيء لا محالة، وهي سمة بارزة في جميع كتبه، قال ابن حجر: "وهو طويل النفس فيها يتعاني الإيضاح جهده فيسهب جداً"^(١)، وقد تأثر في هذه القضية بشيخه ابن تيمية كَهَلَّثَهُ، فقد كان هذا ديدنه، قال ابن القيم: "ولقد شاهدت من شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- في ذلك أمراً عجيباً: كان إذا سُئل عن مسألة حكمية ذكر في جوابها مذاهب الأئمة الأربعة -إذا قدر-، ومأخذ الخلاف، وترجيح القول الراجح، وذكر متعلقات المسألة التي ربما تكون أنفع للسائل من مسألته، فيكون فرحه بتلك المتعلقات واللوازم أعظم من فرحه بمسألته، وهذه فتاويه كَهَلَّثَهُ بين الناس، فمن أحب الوقوف عليها رأى ذلك، فمن جود الإنسان بالعلم أنه لا يقتصر على مسألة السائل، بل يذكر له نظائرها ومتعلقها ومأخذها، بحيث يشفيه

(١) الدرر الكامنة (١٣٩/٥)، وانظر: البدر الطالع (١٤٤/٢-١٤٥).

ويكفيه" (١).

٢- أنه يذكر الخلاف الواقع بين أصحاب المذهب الواحد، وظهر هذا في تفصيله للروايات الواردة عن الإمام أحمد في بعض المسائل، ومن ذلك نقله الروايات عن أحمد في أحكام الاستعاذة وصيغها، وفي الكلام عن قراءة الإمام حمزة الزيات، بل يفصل الروايات حتى في المذاهب الفقهية الأخرى، ومن ذلك ذكره لتفصيل الأقوال في مذهب الإمام مالك في مسألة إيقاع الطلاق بالشك، وفي مسألة اشتباه الأواني.

٣- أنه -غالباً- لا يترك المسألة الخلافية بدون ذكر القول الراجح فيها بدليله، وقد يكتفي بذكر الأقوال بدون ذكر الأدلة والترجيح لأنه ليس هذا موضع عرضها، كما فعل في مسألة من طلق ولم يدر أواحدة طلق أم ثلاثاً؟، وفي مسألة اشتباه الأواني.

٤- إن ابن القيم تحرر من التعصب المذهبي، فنجده يرحح -أحياناً- مذهب الإمام أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي على مذهب الإمام أحمد إذا رأى الحق فيها، كقوله بعدم حنث من حلف بالطلاق لا يأكل ثمرة، فوقعت في تمر، فأكل منه واحدة موافقاً بذلك لمذهب الإمام أبي حنيفة والشافعي، وقوله بالتحري في مسألة اشتباه الثياب موافقاً بذلك لمذهب الإمام أبي حنيفة والشافعي وهي رواية عن الإمام مالك، وفي هذا يقول الإمام ابن القيم: "وكثيراً ما ترد المسألة نعتقد فيها خلاف المذهب فلا يسعنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده، فنحكي المذهب الراجح ونُرححه، ونقول هذا هو الصواب، وهو أولى أن يؤخذ به وبالله التوفيق" (٢).

٥- اهتم الإمام ابن القيم بتقرير مقاصد الشريعة ومحاسنها، ونفي ما لا يليق بها، ومن ذلك قوله في الباب التاسع: "ومما يوضح التحريم وأنه هو الذي يليق بالشريعة الكاملة: أن هذه الخيانة من المرأة تعود بفساد فراش الزوج، وفساد النسب الذي جعله الله بين الناس لتمام مصالحهم وعدوه من جملة نعمه عليهم، فالزنا يقتضي اختلاط المياه، واشتباه الأنساب، فمن محاسن الشريعة: تحريم نكاح الزانية حتى تتوب وتستبرأ".

د- منهجه في الترتيب وأسلوبه:

(١) مدارج السالكين (٢/٢٩٤)، وانظر: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (٩٦).

(٢) إعلام الموقعين (٤/١٧٧).

١- امتاز الإمام ابن القيم بحسن الترتيب الموضوعي والتنظيم، وهذا واضح جلي في كل مؤلفاته، ومن ذلك وضع الأبواب والفصول، وقد بلغت أبواب الكتاب (١٣) باباً، كما بلغت فصوله - في الجزء المحقق - قرابة (٦٥) فصلاً.

٢- أنه إذا أراد تعداد بعض الأوجه فإنه يوضحها بقوله: (الوجه الأول: كذا)، أو يقول: (منها: كذا)، كتعداده لعلامات صحة القلب، وللحكمة من الاستعاذة قبل القراءة، وغيرها.

٣- أن أسلوبه رحمته يشدُّ القارئ، من خلال افتراضه للإشكالات والأسئلة والإجابة عنها، كأنما جعل معه معترضاً عليه في كلامه، مناقشاً له فيه، فيورد له الأسئلة على نفسه، ثم يجيب عنها، فكثيراً ما يقول أنه عرض المسائل: فإن قيل: كذا؟، قيل: كذا.

٤- أنه بعد التوسع في المسألة يتبعها ببيان المقصود المراد منها، ومن ذلك أنه لما توسع في بيان أمراض القلوب قال: "والمقصود: أن من أمراض القلوب ما يزول بالأدوية الطبيعية، ومنها ما لا يزول إلا بالأدوية الشرعية الإيمانية، والقلب له حياة وموت، ومرض وشفاء، وذلك أعظم مما للبدن"، وقد استخدم هذا الأسلوب في قرابة (٢٣) موضعاً من الجزء المحقق.

٥- أنه يحيل في بعض المواضع على ما سيأتي بحثه بالتفصيل، كقوله: "وسياً في باب طهارة القلب مزيد تقرير لهذا إن شاء تعالى"، كما أنه يحيل على بعض كتبه الأخرى التي فصل فيها بعض المسائل - كما سبق -.

٦- عذوبة الألفاظ، وقوة البيان، وحسن السياق، فيجد القارئ نفسه منجذباً لكلامه، متمتعاً ببيانه، كقوله عن القلب الميت في الباب الأول: "فهواه أثر عنده وأحب إليه من رضا مولاه، فالهوى أمامه، والشهوة قائده، والجهل سايسه، والغفلة مركبه، فهو بالفكر في تحصيل أغراضه الدنيوية مغمور، وبسكرة الهوى وحب العاجلة مغمور، يُنادى إلى الله وإلى الدار الآخرة من مكان بعيد، فلا يستجيب للناصح، ويتبع كل شيطان مريد، الدنيا تسخطه وترضيه، والهوى يُصمُّه - عما سوى الباطل - ويُعميه"، وغيرها من المواضع التي أبدع فيها ابن القيم بيان أدبي رفيع.

٧- تواضعه رحمته، وهي من السمات البارزة في كتبه، قال الإمام ابن القيم في الباب الحادي عشر: "ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين، ويدنو العبد به من الله

سبحانه في لحظة واحدة أضعافَ أضعاف ما يدنو به بالعمل".

٨- تكراره لبعض الأقوال، كما كرر قول بعض السلف: "ما من فَعْلَةٍ وإن صَغُرَتْ إلا يُنْشَرُ لها ديوانان: لِمَ؟ وكيف؟"، فقد كررها في الباب الأول، وفي الباب الحادي عشر، وتكرر لمقولة أبي بكر الطرطوشي: "فانظروا -رحمكم الله- أينما وجدتم سِدْرَةَ أو شجرة يقصدها الناس، ويعظمونها، ويرجون البرءَ والشفاءَ من قِبَلِها، ويضربون بها المسامير والخِرَقَ، فهي ذات أنواط، فاقطعوها" كررها في الباب الثالث عشر، وأما تكرار المعلومات في كتبه الأخرى فكثير، وقد أشرت إلى ذلك في موضعه، و"هي ميزة هامة وظاهرة محمودة" (١)، "ونجد الأسباب المقتضية للتكرار ظاهرة وجلية في كل مسألة بحسبها" (٢)، ويمكن تلمس سبب التكرار في المثالين السابقين، وهو تعلق الأول بشرطي قبول العمل بالإخلاص والمتابعة، وأن عليهما مدار القبول فلهذا أكد عليهما، وتعلق الثاني بأعظم ما نهى الله تعالى عنه وهو الشرك بالله العظيم الذي بُعث جميع الرسل بإبطاله والنهي والتحذير منه.

(١) ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (١٢٣).

(٢) ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد (١٢٤).

المبحث السادس: أهمية الكتاب

تظهر أهمية كتاب إغاثة اللفهان من خلال عدة أمور منها ما يلي:

أ- يُعد الكتاب مصدراً رجع إليه ونقل منه وأحال عليه من جاء بعد الإمام ابن القيم، في كثير من المسائل العقدية والفقهية وغيرها، ولا أدلّ على ذلك من كثرة نسخ الكتاب المخطوطة، مما يعني شهرة الكتاب وتداوله بين طلاب العلم، وممن استفاد من هذا الكتاب:

- ١- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢)هـ، في كتابه فتح الباري (٤٩٠/٦) (٣٣١/١٠)، وفي لسان الميزان (٣٨٨/٥).
- ٢- يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد، المتوفى سنة (٩٠٩)هـ، في كتابه سير الحاث (٣٧).
- ٣- موسى بن أحمد بن موسى أبو النجا الحجّاي المتوفى سنة (٩٦٠)هـ، في كتابه (الإقناع) (٢٣٣/١).
- ٤- منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن البهوتي، المتوفى سنة (١٠٥١)هـ، في كتابه كشف القناع (١٣٩/٢، ١٥٣).
- ٥- عبد الحّي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، المتوفى سنة (١٠٨٩)هـ، في كتابه شذرات الذهب (٣٣٩/٥).
- ٦- محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني، المتوفى سنة (١١٨٢)هـ، في كتابه في توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (١٤٥/١)، وفي الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الألفاف (٥٨).
- ٧- حسين بن مهدي النعمي التهامي الصنعاني المتوفى سنة (١١٨٧)هـ، في كتابه (معارض الألباب في مناهج الحق والصواب) (١٣٦-١٥٦) (١).
- ٨- محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، المتوفى سنة (١١٨٨)هـ، في كتابه غذاء الألباب

(١) انظر: القبورية نشأتها آثارها موقف العلماء منها، اليمن نموذجاً (٥٦٨).

- (١/١١٤-١٣٣، ١٩٠)، وفي كتابه لوامع الأنوار (١/٢٧٨-٢٧٩).
- ٩- الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب التميمي، المتوفى سنة (١٢٠٦هـ)^(١)، في كتابه مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد (٣٠٤).
- ١٠- الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود المتوفى سنة (١٢٢٩هـ)^(٢)، كما في رسالته المنشورة في الدرر السنية (١/٢٩٧).
- ١١- الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة (١٢٣٣هـ)^(٣)، في كتابه تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (٦٠٢-٦٠٧).
- ١٢- عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، المتوفى سنة (١٢٣٧هـ)، في كتابه عجائب الآثار (٢/٥٩١).
- ١٣- الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة (١٢٤٢هـ)^(٤)، في رسالته الفصول النافعة في المكفرات الواقعة^(٥).
- ١٤- الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر التميمي، المتوفى سنة (١٢٥٥هـ)، في كتابه الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب (٣١-٤٣، ٤٩-٥٢)، وفي كتابه مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى (١٥٩، ١٦٩)، وفي مختصرات الردود^(٦).
- ١٥- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين المتوفى سنة (١٢٨٢هـ)، في كتابه تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس (١٢٣-١٢٦، ١٣٣-١٣٤، ١٥٥-١٥٥).

(١) انظر ترجمته في: الأعلام (٦/٢٥٧)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (١٥)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (١/١٢٥).

(٢) انظر ترجمته في: البدر الطالع (١/٢٦٢)، والأعلام (٣/٩٠)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/٢٤٢).

(٣) انظر ترجمته في: الأعلام (٣/١٢٩)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (٢٨)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/٣٤١).

(٤) انظر ترجمته في: الأعلام (٤/١٣١)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (٣١)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (١/١٦٩).

(٥) منشورة ضمن الدرر السنية (١٠/١٨٢).

(٦) منشور ضمن الدرر السنية (١١/٦١-٦٢، ٨٥).

(١٦٣).

١٦- الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، المتوفى سنة (١٢٨٥)هـ، في كتابه فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٤٨٣، ٤٨٧)، وفي كتابه كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس (٥٨-٦١، ٩٧-٩٩، ١٨٦-١٨٧، ٢٢٦-٢٢٧).

١٧- الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفى سنة (١٢٩٣)هـ، في عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (١٩٩/١-٢٠٠) (٧١١/٢-٧١٩)، وفي مصباح الظلام (٢٩٧، ٣٣٤، ٣٩٣)، وفي منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس (٢٣٠، ٢٩٨-٣٠٠)، وفي الدرر السنية (٤١٩/١).

١٨- نعمان بن محمود بن عبد الله الألوسي المتوفى سنة (١٣١٧)هـ، في كتابه جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (١٩٣).

١٩- محمد بشير السَّهَسَوَانِي الهندي المتوفى سنة (١٣٢٦)هـ^(١)، في كتابه صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان فقد نقل في مواضع من كتابه عن كتاب (تبعيد الشيطان بتقريب إغاثة اللهفان) (٢٠٤، ٢٤٧، ٢٦٥).

٢٠- محمد شمس الحق العظيم آبادي المتوفى سنة (١٣٢٩)هـ، في كتابه عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٠١/٦، ٢١٠) (١٨٤/١٣-١٨٧).

٢١- أحمد بن إبراهيم بن عيسى المتوفى سنة (١٣٢٩)هـ، في توضيح المقاصد وتصحيح القواعد، المعروف بشرح النونية (٢٣٩/١، ٤٣٣).

٢٢- الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفى سنة (١٣٤٠)هـ، في رسالته المنشورة في الدرر السنية (٢٤٧/٧).

٢٣- القاضي عقيل بن يحيى بن محمد بن عبدالله الإرياني المتوفى سنة (١٣٤٦)هـ، في كتابه السيف الباتر لأعناق عباد المقابر^(٢).

(١) انظر ترجمته في: الأعلام (٥٣/٦)، ومعجم المؤلفين (١٠٣/٩)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (٢٧٩).

(٢) انظر: القبورية نشأتها آثارها موقف العلماء منها، اليمن نموذجاً (٥٥٦-٥٥٧)، وقد ترجم للأرياني ترجمة وافية فليراجع.

٢٤- الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان النجدي، المتوفى سنة (١٣٤٩)هـ، في كتابه الصواعق المرسلة الشهائية على الشبهة الداحضة الشامية (١٢٩-١٣٦)، وفي كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب (٢٢٢، ٢٢٧)، وفي الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق (٣٠١-٣٠٢، ٥٦٧-٥٦٩، ٥٩٦-٦١٤)، وفي الدرر السنية (٢٤٠/٧).

٢٥- الشيخ محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه المتوفى سنة (١٣٥٥)هـ^(١)، في كتابه الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي (٦٥، ٣٦٧).

٢٦- الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفى سنة (١٣٦٧)هـ^(٢)، في رسالته المنشورة في الدرر السنية (٢٤٧/٧).

٢٧- الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن العنقري المتوفى سنة (١٣٧٣)هـ^(٣)، في رسالته المنشورة في الدرر السنية (٢٤٧/٧).

٢٨- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة (١٣٧٦)هـ^(٤)، في كتابه القول السديد في مقاصد التوحيد (٧٥).

٢٩- الشيخ حافظ بن أحمد حكيم التوفى سنة (١٣٧٧)هـ^(٥)، في كتابه معارج القبول (٤٦٩/٢).

ب- اهتمام أهل العلم قديماً وحديثاً بالكتاب اختصاراً وتهذيباً وانتخاباً، ومن تلك الكتب ما يلي:

١- كتاب: (زيارة القبور الشرعية والشركية) لمحيي الدين محمد البركوي الرومي الحنفي المتوفى سنة (٩٨١)هـ، فقد نص في مقدمته أنه انتخبه من كتاب إغاثة اللهفان،

(١) ترجم للفقيه محققا الكشف المبدي ترجمة موسعة وافية فليراجع.

(٢) انظر ترجمته في: الأعلام (٢١٨/٦)، ومعجم المؤلفين (١٩٣/١٠)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (١٣٤/٦).

(٣) انظر ترجمته في: الأعلام (٩٩/٤)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (٢٤٥)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢٦٥/٤).

(٤) انظر ترجمته في: الأعلام (٣٤٠/٣)، ومعجم المؤلفين (٣٩٦/١٣)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢١٨/٣).

(٥) انظر ترجمته في: الأعلام (١٥٩/٢).

والكتاب مطبوع.

- ٢- كتاب: (مختصر إغاثة اللفهان) لعلي بن محمد المقدسي المتوفى سنة (١٠٠٤هـ)^(١)، والكتاب مطبوع باسم: (مسايد الشيطان وذم الهوى) في مجلد واحد.
- ٣- كتاب: (موارد الضمآن المختصر من إغاثة اللفهان)^(٢)، ويسمى أيضاً: (تبعيد الشيطان بتقريب إغاثة اللفهان في مسايد الشيطان) لهاشم بن يحيى الصنعاني الزيدي الشهير بالشامي المتوفى سنة (١١٥٨هـ)^(٣)، والكتاب مخطوط وله عدة نسخ في مكتبات العالم^(٤).
- ٤- كتاب: (مسائل فقهية من كتاب إغاثة اللفهان) للشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر المتوفى سنة (١٢٢٥هـ)، والكتاب مخطوط^(٥).
- ٥- كتاب: (منتخب إغاثة اللفهان) للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين المتوفى سنة (١٢٨٢هـ)، والكتاب مطبوع باسم: (مختصر إغاثة اللفهان) في مجلد واحد.
- ٦- كتاب: (موارد الأمان المنتقى من إغاثة اللفهان في مسايد الشيطان) لعلي بن حسن الحلبي، وهو مطبوع في مجلد واحد.

ج- ثناء العلماء قديماً وحديثاً على الكتاب، ومن هؤلاء من يلي:

- (١) انظر ترجمته في: البدر الطالع (١/٤٩١)، والأعلام (٥/١٢)، ومعجم المؤلفين (٧/١٩٥).
- (٢) انظر: إيضاح المكنون (٤/٥٩٨)، وهدية العارفين (٦/٥٠٤).
- (٣) انظر ترجمته في: هدية العارفين (٦/٥٠٤)، والأعلام (٨/٦٧)، ومعجم المؤلفين (١٣/١٣٤).
- (٤) في اليمن نسختان: إحداهما: محفوظة في المكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء، برقم: (تصوف ١٢)، والثانية: محفوظة في مكتبة الجامع الكبير برقم: (٢٠٧٢)، وفي تركيا نسختان إحداهما: محفوظة في مكتبة كوبرلي الوطنية برقم: (٧٠٤)، والثانية: محفوظة في مكتبة لاله لي (ضمن المكتبة السلمانية) برقم: (١٣٣٦)، وفي المغرب نسخة في مكتبة الرباط برقم: (٨٤)، وفي الولايات المتحدة الأمريكية نسخة محفوظة في جامعة برنستون بولاية نيوجرسي مجموعة جاريت برقم: (B٣١٧) [انظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (٣٥١)، والأثبات في مخطوطات الأئمة: شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم، والحافظ ابن رجب (٢٤٧)].
- (٥) له نسخة محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد برقم: (٤٧٦٧/٨ مجاميع) (٧و) [انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (الفقه وأصوله) (٩/٥٤٣)].

١- علي بن أبي بكر بن عمر المقدسي^(١) -وهو ناسخ نسخة الكتاب المخطوطة المحفوظة في مكتبة شستريتي- فقد نقل عام (٩٨٤هـ) من خط قديم ما نصه: "وأَنْفَس مصنفاته هذا الكتاب، وهو أشرف مصنفاته وأفضلها وأرفعها وأنفعها، وهو مما يعلم بعلو مرتبته ورفع منزلته، وهو كتاب حلق بُزاة الهمم في جوّ الطلب لنيلها منه الوطر، وجالت جياذ العقول في ميدان النظر، فحيل بين البزاة و...^(٢)، وحسرت الخيول في بداية طلبها، فهو منهاج القوم أذابوا أنفسهم بنيران الرياضات، وصلك الصلوات، وهجر الشهوات، و...^(٣) التقصير في طويل مدحه قصير"، وكتب الناسخ تحتها: "نقلت من خط قديم".

٢- الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، المتوفى سنة (١٢٨٥هـ)، قال: "ولتلميذه: العلامة ابن القيم، في بيان أنواع التوحيد، والرد على أهل البدع، المصنفات الكثيرة المفيدة، فمن أحسنها: إغاثة اللفهان، وكتاب: الصواعق المرسلّة، في الرد على الجهمية والمعتلة"^(٤).

٣- العلامة أبي المعالي محمود شكري الألوسي المتوفى عام (١٣٤٢هـ)، قال: "وكتاب إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان هو كتاب مشهور من كتب السنة، أودعه مؤلفه رحمته مهمات المطالب، وأبطل به حبائل الشيطان ومصائده، ودسائسه ومكائده، فلا بدع أن نفرت منه جنوده، واضطربت منه أعوانه وأولياؤه، والله لا يصلح عمل المفسدين"^(٥).

٤- الشيخ محمد رشيد بن علي رضا المتوفى سنة (١٣٥٤هـ)، قال: "وللمحقق ابن القيم كتاب خاص في ذلك اسمه: (إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان) فمن قرأ أمثال هذه الكتب كان من وسوسة الشيطان على حذر"^(٦).

٥- الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ المتوفى سنة (١٣٨٩هـ)^(٧)، قال

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) غير واضحة في المخطوط.

(٣) غير واضحة في المخطوط.

(٤) الدرر السنية (٢/٢١٩).

(٥) غاية الأمان في الرد على النبهاني (٢/٥٠).

(٦) تفسير المنار (٩/٥٤٤).

(٧) انظر ترجمته في: الأعلام (٥/٣٠٦)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (١٣٣)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون

- في معرض كلامه عن تحريم الغناء-: "وقد بسط ابن القيم رَحْمَتُهُ أدلة المنع في كتابه: (إغاثة اللهفان) ونقل الأدلة من الكتاب والسنة، وكلام أهل العلم، في ذمه وتحريمه، وبيان ما يترتب عليه من المفاسد الكثيرة، والعواقب الوخيمة"^(١)، وقال: "وينبغي لك أن تتحصل على نسخة من رسالة الإمام الموفق ابن قدامة في ((ذم الموسوسين)) فإن فيها من التنفير عن الوسوسة ما يكفي ويشفي، وقد اعتمد عليها العلامة ابن القيم في كتابه ((كتاب إغاثة اللهفان)) وعلق عليها تعليقات لا يُستغنى عنها"^(٢).

٦- الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن مهيزع المتوفى سنة (١٤٠٤هـ)^(٣)، قال -في معرض كلامه عن تحريم الغناء-: "ونحيل القارئ إلى كتاب (إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان) للعلامة ابن القيم، فلقد أجاد وأفاد، وأحسن النقد في ذم الملاهي والغناء؛ فساق جملة من الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة، بأسانيدها، مبرهنًا عن صحتها أو حسنها بكثرة طرقها، ففيه كفاية لطالب الحق"^(٤).

٧- الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز المتوفى سنة (١٤٢٠هـ)، قال -في معرض كلامه عن تحريم الغناء-: "وقد بسط العلامة ابن القيم رَحْمَتُهُ في كتابه (إغاثة اللهفان) الكلام في حكم الأغاني وآلات اللهو، فمن أراد المزيد من الفائدة فليراجعه، فهو مفيد جداً"^(٥).

٨- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة (١٤٢٠هـ)، قال -في معرض كلامه عن النصوص الدالة على تحريم الغناء-: "والأحاديث الأخرى يجدها الراغب في الإطلاع عليها عند ابن القيم الجوزية في كتابه القيم (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان)"^(٦).

٩- الشيخ محمد بن صالح العثيمين المتوفى سنة (١٤٢١هـ)، قال -في معرض كلامه عن تحريم الغناء-: "من أراد استقصاء هذه المسألة بأدلتها فعليه مراجعة كتاب (إغاثة اللهفان)

(٢٤٢/١).

(١) الدرر السنية (١٠٣/١٥-١٠٤)، وفتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٢٣١/١٠).

(٢) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٩٥/٢).

(٣) انظر ترجمته في: علماء نجد خلال ثمانية قرون (١١٧/٦).

(٤) الدرر السنية (١٥٤/١٥)، وأصله مقال منشور في مجلة راية الإسلام سنة (١٣٨١هـ).

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤٣٥/٣) للشيخ ابن باز.

(٦) تحريم آلات الطرب (٣٧).

لابن القيم رحمته الله فقد أجاد في ذلك وأفاد^(١).

١٠- الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد المتوفى سنة (١٤٢٩) هـ، قال: "وهذا الكتاب من أعظم كتبه وأجلها"^(٢).

١١- وأخيراً أوصت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية بالكتاب، ووصفته بالكتاب المفيد^(٣).

د- ما سبق بيانه من الموضوعات التي تطرق لها الكتاب، كالدعوة إلى توحيد الله تعالى، وإفراده بالعبادة، والنهي عن الشرك بالله سبحانه، ومعالجة الكتاب لجانب أمراض القلوب، التي عليها مدار صحة العقائد وقبول الأعمال وصلاح الجوارح، مما تظهر به أهمية الكتاب. هـ- منزلة مؤلفه، وكونه من علماء سلف الأمة، الذين حفظ الله بهم الدين، بما حملوه لنا من علم الكتاب والسنة.

و- كثرة وأهمية النقول التي ذكرها المؤلف، وكون بعضها منقول عن مصادر هي في عداد المفقودات من تراث الأمة في العصر الحاضر.

ز- أخيراً كُتب على طرة نسخة الكتاب المخطوطة المحفوظة في مكتبة شستربتي أبيات جميلة في منزلة الكتاب ومصنفه، وهي من نظم محمد بن محمد الشافلاني^(٤) ارتجالاً، حيث قال:

يا من يخاف مكايد الشيطان	ويروم سبل خلاصة الإيمان
ثمر يديك لكي ترى سُنن الهدى	في طي زُبُرِ إغاثة اللهفان
للعالم العلم الإمام الحنبلي	نجل ابن قيم العلي شان
جاء الرضا والروح ملحد قبره	ومراقد الأعلام والأعيان

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣٥١/١٢).

(٢) ابن القيم حياته آثاره موارد (٢١٩).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٥٥/١٢)، وكان رئيس اللجنة آنذاك الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمته الله، ونائبه الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمته الله، وعضوي اللجنة الشيخ عبدالله بن غديان حفظه الله، والشيخ عبدالله بن قعود رحمته الله.

(٤) لم أقف على ترجمته.

المبحث السابع: وصف النسخ الخطية للكتاب، ونماذج منها

تعددت النسخ الخطية لكتاب إغاثة اللهفان، وهذا يعكس أهمية الكتاب، واهتمام طلاب العلم به، وقد وقع اختياري على ثلاث نسخ منها، كما يلي:

النسخة الأولى (الأصل):

وهي نسخة مكتبة برنستون (مجموعة يهودا) (B ٣١٧)، ومنها صورة محفوظة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم: (٣-٢٥٤٠-ف). وقد كتبت بدمشق يوم الجمعة بتاريخ: (٣/٨/٧٩٠هـ)، وعدد أوراقها: (٣٤٣) ورقة، وعدد أسطرها: (٢١) سطراً، في كل سطر ما بين (١٣-١٤) كلمة. وكتبت بخط نسخي جميل واضح، واسم ناسخها: (ريحان بن عبدالله الحنبلي^(١))، وهي نسخة كاملة، ويوجد فيها الدائرة المنقوطة عند نهاية بعض المقاطع، التي تدل على معارضة وتصحيح النسخة مع الأصل، وفي حاشيتها بعض التعليقات. وكتب على طرفها ما نصه: "كتاب إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تأليف شيخنا الإمام العالم العامل العلامة الحافظ ناصر السنة وقامع البدعة: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد الزرعي الحنبلي، إمام الجوزية، رحمه الله تعالى، ورضي عنه بمنه وكرمه، إنه جواد كريم غفور رحيم". وعليها تملك نصه: "بتقدير الملك القدير قد انسلك في سلك ملك تاج الدين الحقيير^(٢)، عُفي عنه"، وتملكات أخرى مطموسة.

النسخة الثانية، ورمزت لها (ش):

نسخة مكتبة شستريبيتي بايرلندا دبلن برقم (٢/٣٢٧٦)، ومنها صورة محفوظة في مكتبة

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) لم أقف على ترجمته.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بنفس الرقم.
وقد كتبت بتاريخ: (٢٣/٨/٩٨٤هـ)، وعدد أوراقها: (٢٣٧) ورقة، وعدد أسطرها: (٢٣) سطراً، في كل سطر ما بين (١٧-١٨) كلمة.
وكتبت بخط نسخي جميل، واسم ناسخها: (علي بن أبي بكر بن عمر المقدسي)، وهي نسخة كاملة، مصححة، ومقابلة مع نسخة أخرى تُذكر الفروق بينهما في حاشيتها، وفيها عناوين لبعض المباحث.
وكتب على طُرُها ما نصه: "إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ المحدث: أبو عبدالله محمد الشهير بابن قيم الجوزية الحنبلي تغمده الله تعالى برحمته آمين"، وبعد كتب: "حمد لله، مُصنف هذا الكتاب رحمته له مصنفات نفيسة منها: تفسير الفاتحة، ومنها: مفتاح دار السعادة، ومنها: تحصيل النشأتين وتكميل السعادتين، ومنها: الكلم الطيب".
وعليها تملكات لكل من:

- ١- عبد القادر بن الشيخ مصطفى التغال الحنبلي^(١).
- ٢- محمد بن محمد بن الحاج علي العطار سنة (١١٣٣هـ)^(٢).
- ٣- العلامة محمد السفاريني الحنبلي، من تركة المرحوم الشيخ محمد الدكدجي^(٣) في ربيع الآخر سنة (١١٤٨هـ).
- ٤- وفي آخر المخطوط تملك الشيخ خليل العمري^(٤) إمام الجامع الأموي بدمشق كُتب في شعبان سنة (١١١٥هـ).

النسخة الثالثة، ورمزت لها (ع):

-
- (١) لم أقف على ترجمته.
 - (٢) رجل فاضل، من آثاره الرياض الأنيقة في النكت والأشعار الرقيقة، كان حياً سنة (١١٤٠هـ)، انظر ترجمته في معجم المؤلفين (٢٤٩/١١).
 - (٣) لم أقف على ترجمته.
 - (٤) لم أقف على ترجمته.

نسخة مكتبة عارف حكمت، بالمدينة المنورة، برقم عام: (١٩٢٨)، ورقم خاص: (٢١٧/١٢).

كتبت في (١٣١٥/١/٥) هـ، بخط نسخي واضح جميل جداً، وناسخها: الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم الضويان المتوفى سنة (١٣٥٣) هـ، وعدد أوراقها: (٢٤٧) ورقة، وعدد الأسطر: (٢٦) سطراً، في كل سطر ما بين (١٥-١٧) كلمة.

وهي نسخة كاملة، مقابلة مع نسخة أخرى تُذكر الفروق بينهما في حاشيتها، وفيها عناوين لبعض المباحث، وفي حاشيتها بعض التعليقات المفيدة.

وكتب على طُرقها ما نصه: "كتاب إغاثة اللهفان في مصاديد الشيطان، من إملاء شيخ الإسلام محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، المشهور بابن قيم الجوزية، رفعنا الله وإياه ووالدينا وسائر المسلمين في الدرجات العلية، آمين، يا خير المسؤولين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم".

وفي الصفحة الأولى تملك: الشيخ عيسى بن حمود آل مهوس المتوفى (١٣١٥) هـ^(١)، وقد أوقفه لوجه الله تعالى، وفي تنفيذ هذا الوقف كتب في الطرة ما نصه: "قد أوقف هذا الكتاب جناب الفاضل الشيخ عبدالله بن سليمان آل بليهد^(٢)، وجعل مقره بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة، على موجب شرط واقفها تقبل الله منه، وغاية رجائه ممن طالع فيه أن يدعو له بخير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، تحريراً بأمره في ١٧ ربيع سنة (١٣٥٩) هـ".

(١) هو الشيخ عيسى بن حمود بن محمد بن مهوس، ويرجع نسبه إلى قبيلة بني تميم، ولد في حائل ونشأ فيها، وأخذ العلم عن علمائهم، ومن أحلهم الشيخ عبدالله بن مسلم، والشيخ عبدالعزيز المرشدي، كان عابداً زاهداً واعظاً، وكانت لديه مكتبة عظيمة تولها بعد موته الشيخ عبدالله بن بليهد، انظر ترجمته في علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣٤٣/٥).

(٢) هو الشيخ عبدالله بن سليمان بن سعود بن بليهد، ويرجع نسبه إلى قبيلة بني خالد، ولد في القرعاء سنة (١٢٧٨) هـ، رحل في طلب العلم، فأخذ في المذنب عن الشيخ محمد بن عبدالله بن دخيل، وفي بريدة عن الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، ورحل إلى الهند للعلاج فأخذ عن بعض علمائها، عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في حائل والحجاز، توفي في (١٠/جماد الأولى/١٣٥٩) هـ، انظر ترجمته في علماء نجد خلال ثمانية قرون (١٣٨/٤).

٤- بيان النسخة المختارة:

وقد وقع الاختيار على نسخة مكتبة (برنستون)، لتكون أصلاً، وذلك لعدة اعتبارات:

١- ما تميزت به هذه النسخة من قدمها.

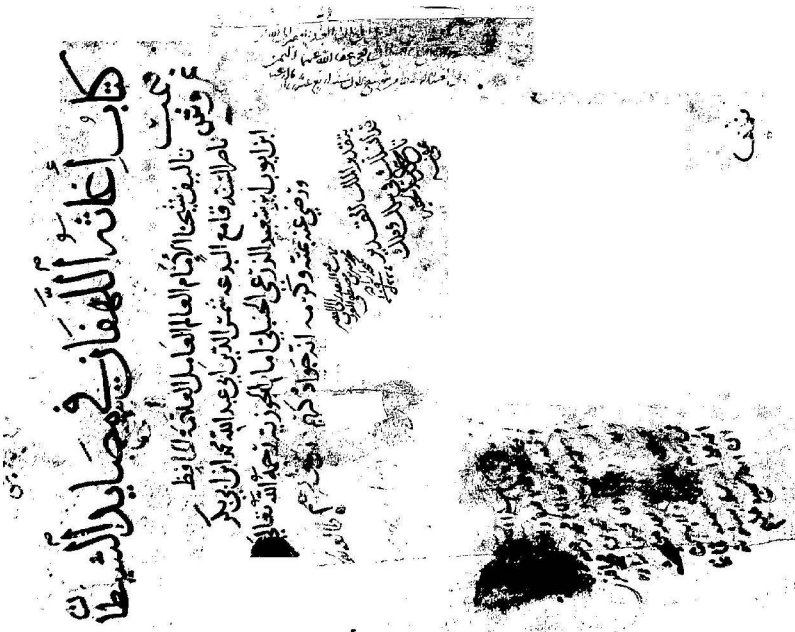
٢- أنه أقرب النسخ من عصر ومكان المؤلف.

٣- لكونها نسخة كاملة مصححة ومقابلة.

٤- ما تميزت به أيضاً من وضوح خطها.

٥- اشتغالها على بعض التعليقات.

نماذج من النسخ الخطية



صورة صفحة الغلاف للأصل

[illegible][illegible]

